

الجلس الاعلى لمتحف الفنون الجميلة والتراث الجمالي

# الفن الكنسي والروماني

بيروت



بشير زهرى

سلسلة تاريخ الفن في سوريا

قام 1

BOBST LIBRARY



3 1142 02527 8287

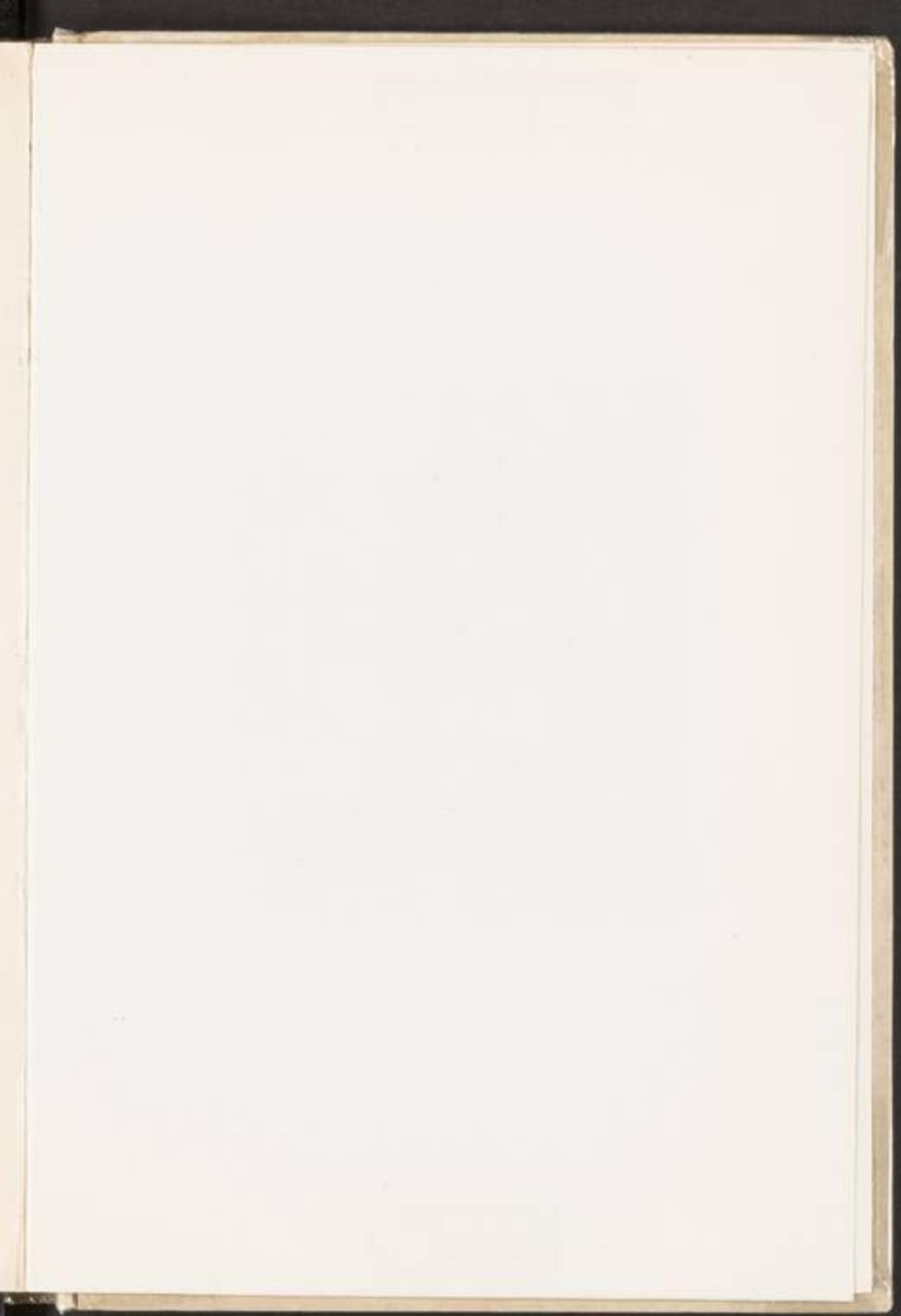


**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**







2667

٤٣٥

رسم الغلاف

بريشة الفنان : عبد القادر الإبراني ووط

بشير زهربي

Zuhdī, Bashīr.

(al-Fann al-Hilmistī wa-al-Rūmānī fi Sūriyah.)

الفن الحلمي والروماني

شاعر

N.Y.U. LIBRARIES

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES  
NEAR EAST LIBRARY

*Near East*

*N*

*5886*

*S9*

*Z8*

*C.I.*

تمهيد :

ان الطبيعة وهبت سوريا الجمال ، وجعلتها كاجمل لوحة رسمتها ريشة فنان مبدع ضممتها كل ما يلزمها من عناصر الجمال ، من ساحل حالم يستمتع لاهازيج الامواج المتلاطمـة ، وجبال مرتفعة تلامس بشقرها الفضاء الرحـب ، وسهول خضراء زينتها الوازن الازهار وأنواع الاشجار ، وانهار جارية كثيرة تختال في بساتين غناء طيبتها الورود بعطورها الزكية ، وأرياف تمـايل اغصان اشجارها وتعانق اوراق فروعها على نغمات النسيـم ، وبادية واسعة ينسجم فيها لون الرمال مع لون السماء ، وتزين ارجاءها واحات النخيل ، وخيم الرعاة ، وأبل البدو ، في اجمل منظر وابداع صورة ، مما يوحـي بالخيال ، وينمي في الانسان الاحساس بالجمال . ويتبع للعقل فرصة التأمل والتفكير ، ويشير الهمم للعمل والابداع الفني .

وفي الواقع ، تعتبر سوريا في مقدمة البلاد التي اهتم فيها الانسان بالفن فقد استطاع ان يتحسـس بالجمال ، ويشعر بوجود ما يمكن ان (ينقذه من الشك ) في فجر وجوده .

وهكـذا فقد شاركـ الفن الانسان السوري ، وعاصر حياته ، وعبر عن مشاعره ... حتى يدكـن القول بعدم امكان فصل احدهما عن الآخر او عزلـه عنه .

فـاذا استعرضـنا تاريخـ الحضارات التي ازدهـرت في سوريا استنتـجـنا باـنه ليس هـناكـ من حضارة سوريا بدون فـن ، وـانـه ليس

هناك من فن ازدهر في سوريا الا وترك روائع فنية تشكل جزءاً  
كبيراً من التراث الفني الانساني .

وكان الفن السوري وسيلة من وسائل دراسة وتعلم القوى  
الروحية ، والمعتقدات والقصص الدينية في فترات زمنية كانت  
الثقافة فيها دينية ... كما اتخد الفن سبيلاً للتعبير عن صفات  
الطبيعة وعناصرها وقوتها ...

وكان رجال الدين يحمون هذه الحركة الفنية ، ويرعون الفنانين  
ما جعل الفن في تلك الفصوص يتصرف بطابع ديني .. ثم أخذ  
الملوك والاغنياء يهتمون بالفن والفنانين ويرغبون في تخليد بعض  
المشاهد المقتبسة من الحياة اليومية ...

وأستخدم الفنان مختلف المواد التي وجدها تحت تصرفه من  
حجر وفخار ، وعظم وعاج ، ونسج وزجاج ، ومعادن ثمينة  
ورخيصة ... اعطتها شكلاً جديداً حسب رغبته ، وجعلها روائع  
فنية ، تعبّر عن عواطفه ومشاعره ، وتترجم المعتقدات التي آمن  
بها ، وتثير بخيال قصصها واساطيرها ... ولكن الحروب والفرزات  
التي شهدتها سوريا جعلت الأرض تخفي هذه الروائع الفنية عن  
عيون الغزاة واللصوص حتى يوم اكتشافها ، فاختفت تنتقل من يد  
إلى يد انتقال السنديان ، حتى وصل بها المقام أخيراً إلى متاحف  
من متاحف العالم أو مجموعة خاصة من مجموعات الهواة ، فأخذ  
العلماء والمتخصصون يدرسونها وكأنها تتجدد بلغة الفن الخالد حديث  
الخالد ، وتاريخ الماضي وحضاراته التي ازدهرت على ارض سوريا ،  
ملتقى الحضارات ، وسوق الصناعات ، ومركز الابداع الفني ..

وكانت الحضارات السورية تحتك بحضارات الشعوب المجاورة ،  
وتتأثر بالحضارات القديمة السابقة مما كان يؤدي إلى ظهور  
حضارات جديدة ذات اساليب فنية حديثة تدل عليها ما تركته

من رواية فنية تمثل ثقافة العصر ، وخيال الانسان ، ومفهومه عن  
الخالق والخلق ، والعابد والمعبد ، والطبيعة والانسان  
٠٠٠

وهكذا احتك حضارات الشرق القديم بحضارة الاغريق بعد  
الفتح المكعبوني فتتجزء عن ذلك ظهور الحضارة الهلنستية ، كما تأثرت  
حضارة الانباط بالحضارة الهلنستية والرومانية ، وتتأثرت الحضارة  
التدمرية بحضارة الرومان والفرس ٠٠٠ ظهرت مدارس فنية هامة  
ابعدت آيات فنية في ميادين العمارة والرسم والنحت والفنون  
الصناعية ، وتركت رواية فنية تدل على الابداع الفني ومعناه ،  
وتمثل الفن ومبناه ٠٠٠

وقد ادرك المسؤولون أهمية دراسة تاريخ الفن وضرورتها  
لا كثافة عامة فحسب ، بل كتراث فني لا بد من الاطلاع عليه  
ودراسته ٠٠٠ لتنتقل من مرحلة التبعية والتقليد ، الى مرحلة  
الابداع والتجدد في ميادين الفن مما يسهم في ايجاد نهضة فنية  
اصيلة ذات طابع محلي ومستوى عالي ، وعندئذ يقوم الفنانون  
المعاصرون في سوريا باداء رسالتهم الفنية في عصرنا الحاضر ، كما  
قام بادانها الاباء والاجداد الاولون في العصر القابر ٠

واذا كانت المراجع العلمية ما زالت قليلة ، فان رواية الفن  
السوري التي تعود الى العصر الهلنستي ولا سيما الروماني كثيرة  
في المتحف الوطني بدمشق ٠

وانني ارجو من القارئ ان يعتبر هذا الكتيب بمثابة  
محاولة متواضعة لدراسة الفن السوري تهدف الى الاسهام في نشر  
الثقافة الفنية ، والتعریف بروايتها الفنية ، وابراز اهميتها ، وتوجيه  
الانتباه الى خصائصها ٠

to a large extent, the form of which, though it may be  
different, is likely to be the same in all such cases.

Another reason why this would be the case is  
that there is no such thing as a "natural" state of the  
water, which is always changing. The water is always  
flowing, and therefore it is always changing. But we  
can see that the water has a certain "natural" state,  
which is the state of rest. This is the state of the  
water when it is not flowing, or when it is not being  
changed by any external force.

Another reason why this would be the case is  
that there is no such thing as a "natural" state of the  
water, which is always changing. The water is always  
flowing, and therefore it is always changing. But we  
can see that the water has a certain "natural" state,  
which is the state of rest. This is the state of the  
water when it is not flowing, or when it is not being  
changed by any external force.

Another reason why this would be the case is  
that there is no such thing as a "natural" state of the  
water, which is always changing. The water is always  
flowing, and therefore it is always changing. But we

can see that the water has a certain "natural" state,  
which is the state of rest. This is the state of the  
water when it is not flowing, or when it is not being  
changed by any external force.

Another reason why this would be the case is  
that there is no such thing as a "natural" state of the  
water, which is always changing. The water is always  
flowing, and therefore it is always changing. But we

can see that the water has a certain "natural" state,  
which is the state of rest. This is the state of the

## القسم الاول

لحة عن

## الفن السورى

في العصر الهنستى

Wm. H. C.

1870

Big Bluestem

in Iowa

### لمحة تاريخية موجزة :

لئن فكر فيليب المقدوني بتحرير المدن الاغريقية من نفوذ الفرس ، فإن ابنه اسكندر الكبير قد عهدت اليه الاقدار بالقيام بفتحات لم يعرف لها التاريخ القديم مثيلا ، واشرت في مخيلته فكرة توحيد العالم القديم على اسس جديدة تعتمد على روابط « الحب الشريف والزواج الظاهر والنسل المشترك » ٠

فكان لانتصاره في معركة ( اسوس Issos ) عام ٣٣٣ ق.م اثره بعيد لانه حطم اسطورة عدم قدرة الاغريق على قتال الفرس ٠ فقام اسكندر ببناء مدينة جديدة قرب ساحة هذه المعركة واطلق اسمه على هذه المدينة السورية الجديدة التي عرفت بـ ( اسكندرونة ) ٠

وكان سلوقيس من اقدر القواد المقدونيين في جيش اسكندر تحالف فيما بعد مع بطليموس ضد اتيجون ، وبعد حروبها ضده ، وانتصارهما عليه ، نال بطليموس فلسطين التي ضمها الى مملكة البطالمة في مصر ، في حين ان سلوقيس استرجع بابل ٠ وفي معركة ( ايپسوس Ipsus ) أحرز سلوقيس انتصارا هاما حق له الفوز بالقسم الشرقي من آسيا الصغرى وسوريا فشكل

ملكة واسعة تعتبر من اعظم ممالك المكدونيين التي ظهرت على  
اقاض امبراطورية اسكندر .

ورغم ان التقويم السلوقي يبدأ في اليوم الاول تشرين الاول  
عام ٣١٢ ق.م فان حكم السلوقيين في سوريا بدأ فعلاً بعد  
معركة ايسوس في عام ٣٠١ ق.م ودام حتى اليوم الذي فتح  
فيه القائد الروماني ( بومبه ) سوريا عام ٦٤ ق.م .

#### أسباب بناء المدن السورية في الفصر الهلنستي :

أعجب ملك سوريا ( سلوقي نيكاتور Seleucus Nicator )  
بسياسة قائد اسكندر الكبير ، واعتبر بناء مدينة ( اسكندرونه )  
عملاً هاماً جديراً بمتابعته ، فبني سلوقي نيكاتور مدنًا جديدة  
حملت اسمه ( مثل : السويدية ) واسم ابيه انطيوخس ( مثل  
انطاكيه ) واسم زوجته الآسيوية ( افاميا ) واسم امه لاوديسه  
( مثل اللاذقية ) .

وكان سلوقي نيكاتور يعتقد بأن البلاد تنطبع بالطابع الاغريقي  
بقدر ما يبني فيها من مدن حديثة .

وكان يقيم في هذه المدن الحديثة جنود قدماء من مكدونيين  
ويونان . وكان الحكام يعتمدون على هؤلاء في ادارة البلاد  
ومراقبة السكان أصحاب البلاد ، مما جعل لهذه النهضة العمرانية  
اهدافاً سياسية ، وما رأب استعمارية ، وغایيات ثقافية .

ولا بد من الاشارة الى أن كثيراً من المدن التي اعتبرت

Haditha lam tukn fi al-waqi' suwi madan qadimah a'ayid bina'ahau wa qatir  
'ala taybir asmaha feqط .

Wamha yikun min amr , yimken 'antibar antakhiya wal-ladhiya wa-famaya  
wadura orroboos madna haditha anshait fi al-'asr al-halasti , fazardeh  
fiha al-fun hti gudt mركزا رئيسيا من مراكزه الفنية .

### فـن بناء المـدن السـورـية وـتنـظـيمـها فـي العـصـر الـهـلـنـسـتـي :

Fi al-'asr al-halasti shahidat Syria qadimah f~n b~n~a w~nt~z~im  
al-mad~n . w~a'z~d~h~a f~n~u y~t~m~d~u 'al~i~x~t~i~y~r~ m~k~a~n~ m~d~b~n~a~ 'al~i~  
al-hus~ab~ o~r~ p~s~f~a~f~ al-an~h~a~ o~r~ f~i~ w~a~h~a~ , o~r~ 'al~i~ s~o~w~a~h~l~ ,  
o~r~ q~r~b~ g~a~b~a~t~ w~a~t~r~q~ t~a~g~a~r~i~y~e~ w~a~j~a~r~ i~n~a~b~i~y~ f~i~ 'as~r~ k~a~n~  
l~f~k~r~a~ d~f~a~u~ w~a~s~r~o~r~a~ t~a~h~s~i~n~ w~a~h~d~a~l~a~c~c~s~a~d~i~ a~h~i~y~a~ k~b~r~i~ .

Wa kan t~d~sh~i~n~ m~d~n~ i~t~m~ y~h~f~l~e~ k~b~r~i~ y~h~p~r~h~a~ j~m~h~o~r~ k~i~r~  
k~a~l~h~f~l~e~ t~i~ A~c~i~m~i~t~ b~i~n~a~s~i~b~e~ T~a~i~s~i~s~ m~d~i~n~a~ a~n~t~a~k~h~i~y~e~  
s~o~r~i~y~e~ ( s~l~o~q~s~ n~i~k~a~t~o~r~ ) w~r~g~a~l~ d~i~n~ w~o~t~h~i~y~o~n~ , w~r~g~a~l~  
s~l~a~h~ w~a~f~a~t~ g~i~m~i~l~e~ t~d~u~i~ ( A~i~m~a~t~h~e~ ) t~h~i~a~t~ l~t~k~o~n~ h~i~  
a~p~s~h~i~y~e~ t~s~h~e~a~ , l~a~n~ a~u~t~c~a~d~a~t~ w~o~t~h~i~y~e~ c~d~m~a~ e~k~a~n~ t~t~e~l~b~  
t~s~h~i~y~e~ f~t~a~h~ u~d~r~a~ g~i~m~i~l~e~ l~p~s~m~a~n~ h~m~a~y~e~ a~l~a~h~e~ l~l~m~i~n~e~ .  
w~i~u~t~c~e~d~   
b~u~s~h~ a~n~ t~m~a~l~ ( t~i~k~a~t~e~ a~n~t~a~k~h~i~y~e~ ) d~z~i~ a~b~d~u~h~ e~f~a~n~ a~l~h~i~r~  
( o~t~i~k~i~d~s~ ) y~m~i~l~ h~d~e~ f~t~a~h~ g~i~m~i~l~e~ ( A~i~m~a~t~h~e~ ) t~s~h~e~a~ .

W~t~b~n~i~ s~l~o~q~i~y~o~n~ f~n~ b~n~e~ m~d~n~ s~o~r~i~y~e~ b~g~i~d~i~d~e~ m~x~t~t~e~

المتنظم الذي يشبه رقعة الشطرنج . وعين واضعوه الاماكن الالازمة  
لبناء الابنية العامة من معابد وقصور ، ومسارح وملاعب ، وأماكن  
سباق . . . الخ .

وقد حفظ لنا التاريخ اسم ( كسينوس ) واضع مخطط  
انطاكيه ، ولم تعرف حتى الان أسماء غيره من المهندسين الذين  
أسهموا في تلك الحركة الفنية والمعمارية .

وكانت المدن تحاط بأسوار منيعة لتسهيء مع موقع المدن  
الحسين في الصمود أمام هجوم الاعداء وغزو المعتدين .

وكان في المدينة قلعة من شأنها زيادة قوة المدينة الدفاعية ،  
وكان هذه القلعة تعتبر مركزا هاما يعتمد عليه الحاكم في  
الاشراف على المدينة والسيطرة على الطرق المجاورة .

وكانت الشوارع متوازية ومتقاطعة مع بعضها بزوايا قائمة .  
وكانت الاروقة تحيط بجاني الشوارع الرئيسية .

وكان قوس الترابيل يشيد عند ملتقى الشوارع الرئيسية .  
وما زالت اللاذقية تحتفظ بأحد هذه الاقواس الجميلة .

وكان نشاط المدينة يتمركز حول الساحة العامة ، وكانت  
الأسواق تقام قرب المعابد والقصور ولا سيما في الساحة العامة .

وكانت المعابد أهم المباني التي كانت تنال الاهتمام اللاقى  
ويخصص لها أقصى ما يمكن من جهد واعتناء . ويدرك المؤرخون

بعض المعلومات المتعلقة بالمعابد التي شيدت لتمجيد (اپولون)  
اله عائلة السلوقيين الحاكمة في سوريا .

وببدأ المسرح يصبح عنصرا رئيسيا وضروريا لكل مدينة ، وقد كان في بادئ الامر ملحاً بالمعابد ، ولكن المسرح القديمة التي ما زالت قائمة في سوريا تعود الى العصر الروماني مما يجعلنا نتساءل مع العالم (فريزول) هل تاريخ المسرح في سوريا يعود الى العصر الروماني ؟ اتنا نستبعد ذلك ، ولكن هل كانت المسرح في ذلك العصر تقام من الخشب مما لم يترك لها أي أثر ؟ اتنا لا نعتقد بذلك لانه ليس من المعقول أن تعاد المحاولة نفسها في سوريا بعدما فشلت في بلاد الاغريق ، ولكن هل توسيع المسرح في العصر الروماني فأعيد بناؤها ؟ ان ذلك ليس الا احتسالا ولا بد من دراسات اختصاصية لتأكيده أو رفضه .

وكان الملاعب تعتبر مؤسسات ثقافية وتعلمية ، وكان الشباب يتمرنون فيها على مختلف الالعب كسمارين قذف القرص وغيرها .

وخصصت أماكن لسباق الخيل والعربات ولاسيما في افاميا ، ولم يهم السلوقيون موضوع تزويد المدن السورية الجديدة بالمياه ، وأهمية تجميلها بالأشجار استمرارا للتقاليد الشرقية القديمة ، ويرى كذلك قول العالم (مارسيل بويت M. Poète يجب أن لا ننسى أن تحسس جمال الطبيعة في الفن الهنلنستي هو شيء جديد يعود الى التأثيرات الشرقية ) . ويذكر أستاذنا الكبير (پير لافدان P. Lavedan) أن الاغريقي اذا أحب شجرة فذلك

من أجل ظلها وليس من أجل جمالها المجرد ، ولا شك أن تجميل المدن بالحدائق والأشجار هو مما قدمه الشرق أثناء اسهامه في تكوين الحضارة الهلنستية ، وان الحدائق التي كانت موجودة في جميع نواحي انطاكية انما أحدثت لتحول الى الجمال الذي يسر العيون ويشرح الصدور . وهذا دليل واضح ونتيجة طبيعية لرقة حياة السكان الذين كانوا يتحسنون جمال الطبيعة حتى غدت الغياض من العناصر الضرورية لحياة السكان ، وليس أدل على ذلك من غابة (دفة) الشهيرة التي يبلغ محيطها ١٥ كيلومترا تزينها الاشجار ، وتجري فيها جداول المياه .

ويعتقد أن الاممية التي بلغتها الاشجار في فن تجميل المدن في العصر الهلنستي كانت من الاسباب التي جعلت الاروقة تظهر الى الوجود ، وتبلغ شيئاً كبيراً من الاتساع على طرفي الطريق ، باسطة ظلها كظل الاشجار .

وهكذا نستتبّح أن فن بناء وتنظيم المدن السورية في العصر الهلنستي أخذ بعين الاعتبار شروط الدفاع والصحة والجمال .

#### فن العمارة السورية في العصر الهلنستي :

لم يبق من المعابد والقصور التي بناها السلوقيون في سوريا أي أثر ، ولا شك أن هذه المعابد والقصور كانت من الاممية التي تليق بملكية السلوقيين وعاصمتهم الجميلة . وقد بلغ حجمهم للمرآن أن قاموا ببناء المعابد في خارج سوريا ، ونذكر على سبيل المثال المعبد الذي بدأ بتشييده ملك سوريا (انطيوخس الرابع)

في سفح اكروبول أثينا على شرف ( زيوس ) . وقد بلغ من ضخامة هذا المعبد ما حال دون اتمام بنائه الى عهد ( هادريان ) .  
ومهما يكن من أمر فمن المحتمل أن تكون المعابد قد بنيت في سوريا على التقليد المحلي وما توصل اليه فن العمارة الاغريقية .

### الفنون التشكيلية السورية في العصر الهلنستي :

رغم أن المتحف الوطني بدمشق يعتبر خير ممثل للتراث الفني السوري في العصر الهلنستي والروماني ، وذلك لكثره ثرواته الفنية ، فإن روائع الفنون التشكيلية في العصر الهلنستي ما زالت قليلة جدا . ويعود سبب ذلك الى أن أعمال الحفر والتقييب أما أنها لم تزودنا حتى الآن بهذه الروائع أو ان ذلك يعود الى تحطيمها أثناء الحروب<sup>(١)</sup> والاضطرابات<sup>(٢)</sup> التي شهدتها سوريا في العصر الهلنستي .

(١) كالحروب التي خاضها السلوقيون في الميسونت في نهاية عام ٢٨١ ق.م .

وحروب سلوقيوس الثاني كالينيكوس ٢٢٦ ق.م ضد بطليموس ايفريجيت الذي هاجم سوريا واحتل عاصمتها انطاكية ولكن نعمة السكان اتاحت للملك السلوقي ان يعود الى عرشه ...

وحروبه ضد ( ارشاق ) ملك البارثين في ٢٤٠ ق.م .

وحروب انطيوخس الثالث ( ١٨٧-٢٢٣ ) ق.م في الجبهات الشرقية، ومحاولاته التدخل في شؤون جزيرة العرب ... وحروبه ضد





وفي الواقع ، أخذ الفن يتحرر من الاسرار القديمة ، ويتخلص من تبعيته لل تعاليم الدينية ، وبدأ الفن السوري في العصر المهنستي يهتم بالانسان وواقعه ، ويعبر عن حقيقته بغرائزه وعواطفه ، ومشاعره ونزعاته ٠٠٠ بل انه بدأ يميز بالتعبير عن رقة شعوره وارهاف حسه في عصر كانت فيه انطاكية والاسكندرية ورواد وبرجام مراكز الاشعاع الفني ، أخذت على عاتقها رسالة تشجيع الحرفة الفنية ، ومهمة توجيهها إلى تمثيل الواقع ، وتصوير الحقيقة ، ووصل الفنان فيها إلى درجة من الابداع خل فيها أن الانسان سيصل يوما ما إلى امكانية منح الحياة إلى تلك التماثيل ذات التعبير الحالمة والنظارات الشاردة واللاماح التي تفيض بنبضات الحياة ، ومعاني التأمل ومظاهر التفكير في عصر اعتبر فيه الانسان رمزا للوجود ومقاييسا للجمال ، ووسيلة للتعبير عن العواطف والمشاعر ٠

وكان لمدرسة الفنان الاغريقي الكبير ( ليزيب ) وتعاليمها الفنية تأثير كبير في ظهور الاسلوب الواقعي ، والاهتمام بباراز الملامح الفردية ٠

وكانت انطاكية عاصمة سورية في عمود السلوقين تزهو بجماليها وثرواتها ، وتدعى الفنانين إلى الابداع الفني ٠ ويدرك ( بوزانياس Pausanias ) أن ( اوتيكيدس Eutychidès ) أحد تلاميذ الفنان الكبير ( ليزيب Lysippe ) أبدع تمثلا جميلا كان له صدأ بعيد في تاريخ الفن ، اذ أنه يمثل ( تيكه Tyché ) ربنة سعادة انطاكية فتاة جميلة متدرة بثوب فضفاض أنيق ،

جالسة على صخرة ، تمسك يدها حزمة من سنابل القمح السوري ، ويتوهج رأسها تاج له شكل أسوار المدينة ويفيض وجهها بأنبل المشاعر وأرقى العواطف وأجمل التعبير . . . . . وعند قدميها يبدو نهر العاصي شيئاً بـ ( نايداد Naiade ) ابنة زيوس التي كانت ترعى الينابيع وتحمي الانهار . وبسيط نهر العاصي يديه في حركة توحى بأنه يسبح .

ففي هذا العمل الفني الجميل نجح الفنان في ابراز خصائص انطاكيه وعناصر زهوها ، وجعله يمثل جمالها وقوتها ، وخالها سحرها ، ونهرها وجبلها ، باسلوب فني فيه جمال الصورة والمضمون ، وسحر المعنى والمعنى .

ويتوقع أستاذنا الكبير ( شارل بيكارد Ch. Picard ) أن تساعدنا تائج الحفر والتقطيب على تمييز مدرسة فنية سورية تمييز نماذجها النسائية العارية بالبدانة . . . . . ويعتبر موقتاً خير نماذجها الفنية مثلاً اكتشف في دورا اوروبوس ويمثل ( افروديث تضع قدمها على ظهر سلفها ) ومن المحتمل أن يكون هذا التمثال أحد الرؤائع الفنية التي أبدعتها مدرسة انطاكيه حسب رأي الاستاذ بيكارد الذي يلاحظ في هذا التمثال مبالغة في ميلان الجذع الى الجانب توحى بالاثارة ، وتدل على هوية المنشأ .

وفي المعبد الذي بناه التجار السوريون في جزيرة ( ديلوس ) اكتشف أثر فني هام يعود الى نهاية القرن الثامن ق.م . . . . ويمثل ( افروديث وبان وايروس ) . . . . تبدو ( افروديث ) مثلاً أعلى للجمال

النسائي يعبر وجهها عن أسمى معاني التأمل البعيد ، وتبعد عارية  
 وواقفة تستند على رجلها اليمنى وتشي ركبة رجلها اليسرى مما  
 يعطي لجسمها الممتلىء تعبيراً عن الحركة الواقفة ، وقد أمسك  
 (بان) الله الرعاه بسراه معصم يدها اليسرى فظهور التناقض بين  
 جسمها الجميل الناعم وبين جسمه المغطى معظمه بالوبر ، وفي  
 نظراته الشاخصة في وجه افروديث المشرق معانى الرجاء  
 والاستعطاف . . . ووقف على كتف افروديث الايسيروس ممسكا  
 بقرن (بان) الله الرعاه . ويعتقد استاذنا بيكارد بأن هذا الموضوع  
 مقتبس من موضوع ( دهشة احدى عرائس المياه ) ، ولكن  
 تماثيل برونزية وفخارية مماثلة اكتشفت في سوريا وكبانيا ، وقد  
 استمر ابداع المجموعات الفنية السورية حتى العصر الامبراطوري  
 الروماني مما جعل البعض يعتقد بأن هذا التمثال ربما كان من  
 صنع سوري نقله التجار السوريون معهم الى المعبد الذي بنوه  
 في جزيرة ديلوس ، كما يرى فيه استاذنا الجليل ( بيكارد ) لونا  
 من الشهوانية .

وان تماثيل افروديث المكتشفة في سوريا تدل على بعض  
 الخصائص الفنية المحلية ولا سيما فيما يتعلق بامتداد الجسم ونسب  
 أجزائه ، وابراز آثار الاثارة ، وملامح الانفعال على الوجه .

وفي منطقة سلمية اكتشف تمثال رخامي يمثل ( افروديث )  
 تستر بيمناها ثديها الايسير وتمسك بسراها طرف ردائها الذي  
 انحرس عن جسمها مما جعل وجهها يعبر عن الانفعال والتأثر . . .

وفي الرستن اكتشف تمثال رخامي يمثل ( افروديث ) عارية تذكرنا بتمثال ( فينيوس دوكنيد ) تستر جسمها بيمناها ، وتمسك رداءها بيسراها لتلقي به جانبها وتقوم بالاغتسال الذي يجدد سحر تأثيرها ، وقد ظهر شعرها الجميل ، تتفرع منه ضفيرتان قصیرتان تزييان الكتفين ، وارتسمت على وجهها ملامح الذهول ، وظهر جسمها بنسيه خير ممثل للجمال النسائي ( الصورة - ٣ )

وفي منطقة حماه اكتشف تمثال رخامي يمثل ( فينيوس ) ذات شعر مصفور ، تحدّر خفاتره الى الكتفين ، لها عنق طويل ، ووجه مثلث الشكل وجبهة عريضة ، وجسم نحيل في أعلىه ينحصر الرداء عنه فتبادر الى ستر ثديها الايسر بيمناها ومسك طرف ردائها بيسراها .

واكتشف في حصن تماثيل رخامية صغيرة تمثل فينيوس عارية تذكرنا بتمثال ( فينيوس دوكنيد ) ، اذ أنها تبدو عارية وواقفة تستند على رجلها اليسرى وتشي رجلها اليمنى وتبادر الى ستر جسمها بيدها اليسرى وهي تنظر الى اليسار كما لو كانت تخشى أن يراها أحد وقد مال كتفها الايسر قليلاً مما أعطى لوضع جسمها تعبيراً عن الحركة الواقفة وقد وقفت الى يسارها ايروس . ويعتبر هذا التمثال من روائع فن النحت المحلي ومن أجمل تماثيل فينيوس التي تعبّر عن الجمال المثالي للمرأة .

---

ملاحظة : ان هذه التماثيل الرخامية مسجلة في متحف دمشق تحت رقم : ٤٣٢١ ، ١١٨١٠ ، ٥٣١٠ ، ١٣٦٣٠ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٣

أضف الى ذلك التمثال الرخامي الذي تبدو فيه فينوس وقد انحرر رداوتها عن القسم العلوي من جسمها فبادرت الى ستر صدرها بيسراها ومسك ردائها بينماها بحركة فيها الرشاقة .

ومثال مماثل تبدو فيه فينوس وقد انحرر رداوتها عن جسمها فستر بينماها ثديها اليسير وأمسكت بيسراها طرف ردائها .

ولا بد من الاشارة الى احتقار الشرق للعربي ، الا أنه يبدو أن الفنان السوري في ذلك العصر تأثر بفكرة الفنان الاغريقي وروائع الفن الاغريقي فأخذ يحاول الوصول الى ايجاد نموذج أعلى للجمال المثالي للمرأة .

وبعدما اطلع الفنان على روائع الفن الاغريقي وأخص بالذكر منهم (فيدياس) أخذ الفنان يتأثر بأساليبها الفنية ، ويدع نسخاً لها .

وقد اكتشف في حماه تمثال رخامي صغير يمثل سيدة واقفة ومتدرة برداء فضفاض طويل ينسدل من رأسها ويعطي كتفيها ويديها ورجليها ، وان حركة يدها اليمنى وحركة رجلها اليسرى جعلت للرداء خطوطاً متموجة جميلة ، كما ان حركة اليد اليسرى أحدثت في الرداء خطوطاً شاقولية متوازية ، وابدع الفنان في ملامح الوجه المعبرة ، وشعرها المتوج بشكل متناظر . ويعتبر هذا التمثال من روائع الآثار الفنية التي يزهو بها المتحف الوطني بدمشق ، ويعود الى العصر الهلنستي حسب رأي استاذنا (بيكارد)

ويمثل ( اسيازيا ) الشهيرة حسب رأي بعض مؤرخي الفن .  
( الصورة - ١ ) . أضف الى ذلك التمثال المكتشف في (اللادقية)  
ويمثل رب الجمال ؟ متذرة بثوب فضفاض مبتل ملتصق بجسمها  
يكشف عن مفاتنه ، تزييه ثيات مؤلفة من خطوط مختلفة الاطوال  
والاشكال ( الصورة - ٦ ) .

وفي منطقة حمص اكتشف تمثال رخامى يمثل فتاة متذرة  
بثوب ورداء وتستند على رجلها اليمنى ، وترفع يدها اليسرى ،  
وتقبض في يسرتها على تفاحة ? . ويدل هذا التمثال على مدى  
حرض الفنان على ابراز ثيات الملابس ليجعل منها عناصر جمالية  
ذات وحدة جمالية .

أضف الى ذلك التمثال الرخامى الصغير المكتشف في منطقة  
حمص ، يمثل رببة متذرة بثوب يعلوه رداء ناعم يكشف عن  
شكل ركبتيها اليمنى ، له ثيات جميلة وتمسك بيسرتها تفاحة  
ويمناها احد خفيها ، وقد وقف على كتفها الايسر طفل صغير .

واكتشف في ( تلبيسه ) تمثال مماثل لربة تبدو واقفة تمسك  
يسرتها طرف ردائها الواسع له ثيات عديدة جميلة ، وقد وقف  
على كتفها الايسر طفل صغير .

وتأثير الفنان باسطورة ( ليدا ) فأبدع تماثيل وصلنا منها

---

ملاحظة : ان هذه التماثيل الرخامية مسجلة في المتحف الوطني  
بدمشق تحت رقم : ٥٣٨٠ ، ١٣١٦٦ ، ١٣١٦٥ ، ١٣١٦٤ ، ١١٠٨١ .

تمثال اكتشف في محافظة حمص يمثل الربة واقفة وقد انحر رداوتها عن جسمها فكشف عن مفاتن الجمال المثالي للمرأة فأمسكت طرفه يسراها ووقف الى جانبها ( اوز ) يداعب طرف الرداء وقد ابدع الفنان في ابراز تفاصير الوجه ذي النظارات الشاردة الناطقة عن المخاوف الباطنية ، وجعل ضفائر الشعر تتسبّب الى الكتفين ٠

واستخدم الفنان البرونز في ابداع تماثيل مماثلة اكتشفت في حوران وجبل العرب وغيرها عن المناطق السورية ٠

ففي المتحف الوطني بدمشق تمثال برونز صغير يمثل الربة ( ليدا ) واقفة وعارية وقد تسلق على فخذيها اوز ، فأخذت تلتف الى اليسار وتبسيط كف يدها اليمنى كمن يحتاج او يهدد ، وتلمس يسراها ظهر الاوز ( الصورة - ٥ ) ٠

وفي ( الزوية ) اكتشف تمثال برونز صغير يمثل الربة ( فينيوس ) عارية الجسم تستر جسمها بيسراها ، وتضم الى صدرها يدها اليمنى ، و تستند على رجلها اليسرى وتشي ركبتيها اليمنى قليلا الى الامام ، وتعبر نظراتها عن انبال المشاعر واجمل التفاصير ٠ كما اكتشف تمثال آخر مماثل ، تبدو فيه ( فينيوس ) وقد انحر رداوتها عن القسم العلوي من جسمها فأخذت تستر

---

ملاحظة : هذا الانتر الفنى مسجل في المتحف الوطنى بدمشق تحت رقم ١٢٧٠٤ ، ١٢٦٩٨ ، ١١٠٧٤ ، ٨٩٢٦ ٠

بأصابع يدها جسمها الذي يتميز بجمال النسب ، ويدل على مدى ما وصل اليه الفنان في ميدان الابداع الفني .

واكتشف في صلخد تمثال برونزى صغير يمثل (فينوس) واقفة عارية تمسك بصفائر شعرها المنساب على كتفها كما لو كانت تجففه . وقد ابدع الفنان في ابراز جمال المرأة المثالي ، وتعابير وجهها .

واكتشف في خسفين تمثال برونزى صغير يمثل (فينوس) واقفة عارية تستر جسمها بسراها وترفع يدها اليمنى الى الاعلى ، وقد زين عنقها بطوق ذهبي ، ومعصم كل من يديها بسوار ، وكل من رجلها بخلخال .

واكتشف في (تليسيه) تمثال برونزى صغير يمثل (فينوس) مشوقة القد عارية الجسم تستر نفسها بيدها اليسرى وتسند على رجلها اليسرى وتشي ركبها اليمنى قليلا الى الامام بحركة فيها الرشاقة ، وتلتفت الى اليسار بنظرات شاردة ويبدو شعرها كهالة جميلة .

أضف الى ذلك التمثال البرونزى الذي يمثل (فينوس) وقد انحر رداءها الى القسم الاسفل من جسمها فأخذت تلتفت قليلا الى اليمن يزين رأسها اكليل وتسند على رجلها اليمنى

---

ملاحظة : هذه التماثيل البرونزية مسجلة في سجلات المتحف الوطنى بدمشق تحت رقم ١٣٧٢١ ، ١٠١١٨ ، ١١٩٨٢ ، ١٢٨٤١ ، ١٣٧٥١ .

وتشي ركبتيها اليسرى قليلا الى الامام ، تمسك يمينها خصلة من شعرها ، وتحضر يدها اليسرى الى صدرها ( الصورة - ٤ ) .

وإذا كان الفنان بحث عن الجمال المثالى في المرأة العارية ونصف العارية ، فقد بحث عنه ايضا في المرأة المتدايرة بملابسها . فقد اكتشف في حماء تمثال برونزي يمثل ربة الخصب متدايرة بثوب يعلوه رداء ينسدل طرافه على ذراع يدها اليسرى التي تحمل قرنا مملوء بالفواكه رمزا للخصب . وتلتفت الى اليمين بنظرات فيها اجمل التعبير . كما اكتشف في حماء تمثال كبير يمثل سيدة واقفة متدايرة بثوب طويل يعلوه رداء يلف جسمها وينسدل طرفه على كتفها اليسير ويدها اليسرى ، وقد برزت يدها اليمنى لتمسك بها أحد أطراف ردائها الذي تشكلت فيه ثنيات منحنية جميلة ، ويزين اسفل عنقها طوق جيل له ميدالية امامية ، وفي اذنيها قرط بدائع يعبر عن مدى ميل الشرقيات الى الحلي ، ويعبر وجهها عن أسمى المشاعر الانسانية . والجدير بالذكر أن الفنان استخدم اللون الاحمر للملابس ( الصورة - ٢ ) .

وأخذ الانفعال النابض يميز كل عمل فني ويعتبر جزءا من جماله حتى انه اعتبر كل عمل لا انفعال فيه ليس سوى عمل صناعي عادي لا قيمة فنية له . فصارت الآلة نفسها تبدو في تماثيلها في حالات الالم بعدما كانت محاطة بالحلال ، وهذا ما يذكرنا بقول (أفلاطون) ان « الروح (بسيشه) تهبط من قصرها

العلوي الى سجنها الابدي قصرها المسحور » وهكذا فقد تبدل المثل الاعلى للفن ، وأخذ الانسان يهترأ ألمًا ، ويتاثر بالعاطفة ، وبدأ الفنان يقتبس مواضيع روائعه الفنية من النفس التي عصف بها الحب ، ويعبر عن نزعاتها ومشاعرها وعواطفها وحالاتها ٠ ويهمم بالتعبير الرمزي الذي جعل في ( بسيشه ) مفهوم الروح وعداها في سجنها الجسدي وطموحها الى عالم الخلود ٠

وقد دعث في افاميا على تمثال ( بسيشه ) في صورة طفلة صغيرة جالسة ومتکنة بيدها اليسرى على الارض ، ويفيض وجهها بمعاني الالم الصارخ ، والحزن الدفين ( الصورة - ٧ ) ٠

كما اكتشف في اللادقية قسم من واجهة تابوت رخامى نحت عليه سبع صور بارزة تمثل اسطورة ( بسيشه ) و ( ايروس ) الذي يحررها من سجن الجسد ويخرج بها الى مملكة الاولب وعالم الخلود ٠ ففي جهة اليمين تبدو ربة نصف عارية تضع يمناها على كتف ايروس العاري ، وفي الوسط تبدو الربة تقترب من ملاك يداه الى الوراء وخلفه ربة متدرة بملابس فضفاضة وقد وقف خلفها ملاك مجذج عار يسند رأسه بقبضة يمناه وي عبر وجهه عن الذهول والشروع ، وقد وقف امامه حيوان صغير ، ويحيط بهذا المشهد زخارف ذات أوراق نباتية ( الصورة - ٨ ) ٠

واذ ( ايروس ) الذي وصفه ( افلاطون ) على لسان ( اجاتون ) بأنه اصغر الآلهة واكثرها سعادة ، واشدتها عبثا بقلوب الناس وسكان الاولب ، بدأت تكثر تماثيله اذ انه اعتبر رمزا لاثارة

الحب في فترة زمنية كان الاهتمام الفني منصراً إلى الآثارة أكثر من الاهتمام بالشكل . وقد عثر على عدد من تماثيل ( ايروس ) في سوريا نذكر منها تمثال ( ايروس ) من العجر البركانى اكتشف في قرية الشيخ سعد في حوران ، يبدو ( ايروس ) عارياً يزين صدره عقد يتوسطه شكل هلال .

وفي محافظة حمص اكتشف تمثال برونزى يمثل ( ايروس ) الذي يبدو مجنحاً ، يده اليمنى منبسطة إلى الأمام ، ويده اليسرى مرتفعة قليلاً ورجله اليمنى متقدمة عن الأخرى وفي وجهه تعاير السخرية وملامح السعادة .

ولكن أجمل ما ابدعه الفن في العصر الهلنستي هو تماثيل ( افروديث - عشرات ) جالسة القرفصاء ، وينحنى جذعها إلى الأمام ، وتستند على رجلها اليسرى ورؤوس أصابع رجلها اليمنى وتستر جسمها بيديها وتلتفت إلى اليمنى بنظرات فيها الشرود والذهول .

ويذكر الدكتور فيليب حتى في كتابه ( لبنان في التاريخ ٢٠٣ ) أنه عثر على تمثال مثالي في صيدا . ولا بد أن نشير إلى أن ( افروديث ) - في رأي ( هوميروس ) غطت ابنها ( ابنه Enée ) بردايتها لحمايته ، في حين أنها - في رأي فيرجيل - نزعـت عن جسمها رداءها وقلتها عند قدميه ليعرفـها . ثم غدت

---

ملاحظة : إن تماثيل ايروس المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق مسجلة تحت رقم : ١٢٣ و ١١٦٩٤ .

احدى المستحمات التي تبدو ذاهبة الى الامواج او خارجة منها ،  
تمسك بيديها ضفائر شعرها لتسويتها .

وأخذ الفنان يقتبس من الطبيعة عناصر جميلة لمواضيعه  
الزخرفية ، فجذب اتباهه جمال التخييل ، وشكل شوكة اليهود  
وزهرة اللوتس ولا سيما اغصان الكروم وعناقدها .

وأخيراً أخذ الفنان يميل الى الاشكال الغريبة والمخلوقات  
العجبية والاجناس المختلفة والعروق العديدة ، والاطفال الصغار  
والكمول الضعفاء . وفي المتحف الوطني نماذج جميلة لها نذكر  
منها التماثيل الفخارية التي تمثل الاقزام ، والسرج البرونزية التي  
لها شكل رأس افريقي ، والاناء البرونزي الذي له شكل افريقي  
سوداء جالسة القرفصاء . . . وتمثال طفل يداعب اوزا . . . الخ .

واخذ الفنان يميل الى الاسلوب الواقعى ، وبدأ يهتم بابراز  
الملامح الفردية فكان من تائج هذه المحاولات ظهور فن الصور  
الشخصية . وتحتفظ بعض المتاحف العالمية بعدد من روائع الفن  
في العصر الملlestي تمثل صور ملوك سوريا السلوقيين .

ففي متحف نابولي رأس برونزى يمثل ( سلوقيس نيكاتور )  
يتميز بالاسلوب الفني الواقعى ، وفي متحف ميونيخ تمثال  
نصفي يمثل ( انطيوخس الثالث ) تعبير الملامح عن قلق باطنى ،  
ويزهو متحف اللوفر برأس يمثل ( انطيوخس الثالث الكبير )  
ويرى فيه استاذنا الجليل ( شارل بيكارد ) تقدما فنياً كبيراً في

الاهتمام بابراز التعبير الباطني والحالة النفسية . « وغدا الوجه  
نجيلا والنظارات محمومة » .

وإذا كان لم تصلنا تماثيل ملوك سوريا السلوقيين الآخرين  
فإن تقودهم الفضية والبرونزية حفظت لنا صورهم المنقولة عن  
تماثيلهم ، ويلاحظ في هذه التقويد حرص أوائل السلوقيين على  
تقليد تقويد اسكندر الكبير وصورته ، فظهرت صورة ( سلوقي  
نيكاتور ) وابنه ( انطيوخس ) بشكل جانبي وبأسلوب مثالي ،  
سكب فيها الفنان كل معاني الكمال في الجمال الانساني ، ولكن  
يبدو أن الفنان اكتشف فيما بعد جمال الواقع وأهمية ابراز  
الملامح الشخصية في صور الملوك السلوقيين الآخرين ، واستمر  
هذا الاسلوب حتى العصر الروماني الذي ازدهر فيه فن صور  
الباطرة والاشخاص العاديين — كما سنرى — .

وتوطد الطابع المحلي عندما فازت ارواد بامتياز سك التقويد  
في عهد ( سلوقي الثاني كالنيكوس ) ( ٢٤٦ - ٢٢٦ )  
و ( انطيوخس الرابع ايفان ١٧٥ - ١٦٤ ) ظهر على الوجه  
الاول من هذه التقويد صورة الاله الفينيقي ( ملقارت ) ، وعلى  
الوجه الآخر صورة ترمز الى اسطورة اغريقية ، كما نالت حق  
سك التقويد مدن أخرى مثل ( ماراتوس = عمريت ) وطرابلس  
وجبيل وصيدا ، وبيروت وصور ، فظهرت على تقوودها صور  
لا تخلو من فوائد فنية ، ولا بد من الاشارة الى الرأس العجري  
المحفوظ في متحف دمشق ، لما يتبيّن به من اسلوب واقعي ،

وقد ابداع في تعبير قسمات الوجه . (الصورة - ٩)

### التماثيل الفخارية من نوع (تافاجرا) :

لئن كانت (تافاجرا) في بيوتنا قد اشتهرت بتماثيلها الفخارية الصغيرة التي حملت اسمها ، وعرفت به ، فان أعمال الحفر والتقييب في سوريا قد أخرجت الى حيز الوجود مجموعات هامة من التماثيل الفخارية الصغيرة المماثلة ، ونعتقد بأن بعضها من ابداع محلي ، اذ أن سوريا بل الشرق القديم قد عرفت حضاراته وفنونه تمثيل فخارية تعود الى عهود البابليين والعموريين والحواريين والميتانيين والكنعانيين ، الخ . . . .

فأخذ الفنان يبدع تماثيل فخارية تمثل افروdis وكوره وايروس وبسيشه أضف الى ذلك مشاهد مقتبسة من الحياة اليومية تمثل فنانين وراقصين ، ومسافرين وموسيقيين . . . . الخ وازدهر هذا النوع في العصر الروماني . ونعتقد بأن هذه التماثيل الفخارية كانت مخصصة للمتوفى كي تؤنسه في قبره ، ولكنها كانت ايضا تخصص لتزيين مساكن الاحياء ، ومعابد الآلهة .

وكان الفنان يبدع هذه التماثيل الفخارية اما باستخدامه طريقة الصب في قالب واحد ثم يقوم بتسوية الجهة الخلفية لهذه التماثيل بيده ، او بطريقة الصب في قالب مؤلف من قطعتين احداهما للقسم الامامي من التمثال والاخرى للقسم الخلفي منه ،

ثم يقوم الفنان بابراز التفاصيل ، واستخدام بعض الالوان التي من شأنها ان تزيد من جمال التمثال .

### فن العرب الانباط في سوريا :

وقد ترك العرب الانباط عددا من روائعهم الفنية التي ابدعها الفنان في فترة تمكّن الانباط من جعل دمشق نفسها عاصمة لهم .

ويبدو تأثير الفن السلوقي واضحًا في نقوشهم التي تشبه نقوش السلوقيين . ويعود عدد من آثارهم الفنية الى العصر الروماني . والجدير بالذكر أن في متحف دمشق لوحة بازنطية نحت عليها مشهد بارز يمثل ( ذو الشرى ) واقفاً وملتحياً ومتذمراً بثوب فضفاض جعل له الفنان ثنيات جميلة الخطوط .

to the hills and mountains of the country  
and the great plains of the interior.  
The country is very flat and level, and  
the soil is very poor, being composed  
of sand and gravel, and the vegetation  
is very sparse, consisting mainly of  
grasses and low shrubs. The climate  
is very hot and dry, with little rainfall,  
and the temperature varies greatly  
between day and night. The people  
are mostly nomadic tribes, who live  
by hunting and gathering, and their  
way of life is simple and primitive.  
The language spoken by the natives  
is a form of Arabic, which is  
understood throughout the country.  
The government is a centralised  
dictatorship, with the president  
having absolute power. The economy  
is based on agriculture, and the  
country is heavily dependent on  
oil exports. The standard of living  
is relatively low, and there are  
many social problems, such as  
poverty, illiteracy, and lack of  
basic infrastructure.

## القسم الثاني

لحة عن

## الفن السورى

في العصر الروماني

May 10th

Wheat

on soil

### لمحة تاريخية موجزة :

لئن أصبحت سورية في عام ٦٤ ق.م ولاية رومانية ، فان الرومان ادرکوا أهميتها ، وعهدوا بحكمها الى نائب قنصل ، وأرسلوا لها عددا من أبرز الموظفين .

وكان بعض المالك والامارات العربية ( مثل مملكة ابجر في اديسا ، ومملكة الانباط في الجنوب ، وامارة سمي جرام في حمص والرستن ، وامارة عنجر العربية ، ولا سيما مملكة تدمر ) تأثير كبير في تاريخ سورية في العصر الروماني .

ففي عام ٤١ ق.م فشل ( مارك انطوان ) في حملة قام بها لسلب تدمر اموالها لاستئصال حربه ضد خصمه ، وكان للحروب الاهلية والخارجية اثارها في ظهور الانحطاط الاقتصادي ، ولكن الحياة الاقتصادية عادت الى الازدهار في عهد الاباطرة الصالحين ولا سيما تراجان ( ٩٨ - ١١٧ ) وهادريان ( ١١٧ - ١٣٨ ) وعهود ملوك اسرة السيفيريين ( ١٩٣ - ٢٢٢ ) والملك ( فيليب العربي ٢٤٥ - ٢٤٩ ) وعهد ملوك تدمر ولا سيما اذينة وزنوبيا فانعكس تأثير التقدم السياسي والازدهار الاقتصادي في ظهور الحركة العبرانية وازدياد النشاط الفني .

## أهمية دراسة الفن السوري في العصر الروماني :

لدراسة الفن السوري في العصر الروماني أهمية كبيرة لأنها دراسة للفن والابداع الفني الذي نزهو بروائعه المكتشفة في تدمر ودورا اوروبوس ، وانطاكية واللاذقية ، وافاميا وحماء ، وحوران وجبل العرب ، ٠٠٠ الخ .

وان كثرة الآثار المكتشفة في هذه المدن والمناطق السورية تدل على مدى الاشعاع الفني والفكري في سوريا في العصر الروماني ، وان المتحف الوطني بدمشق يزهو بروائعه الفنية التي لا تعتبر مفخرة الفن السوري القديم فحسب بل ومفخرة الفن العالمي .

## فن تنظيم المدن السورية في العصر الروماني :

عندما احتل القائد الروماني ( بومبه ) سوريا عام ٦٤ ق.م وببدأ الحكم الروماني فيها ، كانت سوريا قد وصلت الى درجة مرموقة في ميدان فن تنظيم المدن ، وغدت مدنها مثل انطاكية ذات شهرة عالمية بفضل المهندسين السوريين مثل ( ابوالدور الدمشقي ) الذي اعزف الرومان بعيارته ، واقروا باهمية خبرته، ودرجة اطلاعه ، فعمدوا اليه القيام بالمشاريع العمرانية الكبرى لا في الولايات الرومانية فحسب بل وفي روما نفسها . وقد أحسن العالم الكبير ( مارسيل بويت M. Poëte ) في وصف الحقيقة بقوله : ليست روما هي التي ابتكرت عناصر تنظيم المدن ، فقد وجدتها واتخذت من نفسها مالكا لها .

ولكن لا بد من الاشارة الى العوامل المساعدة على ازدهار المدن السورية ورقي فن تنظيمها كالعامل السياسي والاداري ، والاقتصادي والدفاعي . . . . .

وقد بدأ توسيع المدن وتوسيعها مع الاحياء الجديدة التي أنشئت الى جوارها ، وازداد تحصين المدن بالاسوار المنيعة لرد غزوات العتدين ، وصارت الارواقة تحيط بطرفى الشوارع الرئيسية منها والثانوية ، وظهرت الرغبة في الحد من النظر الى بعد الامتداهي وذلك بناء قوس او بناء ما يمكن ان يتحقق هذه الرغبة . وببدأ في الظهور تذوق كل ما هو ضخم يملأ العين اعجاباً ويشيرها دهشة ، وازداد الميل الى مراعاة الانسجام .

ويمكن التعبير عن اهداف فن تنظيم المدن في العصر الروماني بالكلمات الثلاث الآتية :

( قوة — راحة — جمال ) .

وببدأ فن تخطيط المدن بتحديد شارعين رئيسيين احدهما يجتاز المدن من الشرق الى الغرب ويسمى Le Decumanus والآخر يخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ويسمى Le Cardo ويتقاطع هذان الشارعان بزايا قائمة ، وخير مثال على ذلك مدينة شهبا .

وكان المهندسون يهتمون باتجاه المدينة بالنسبة للشمس ، وتحصين المدينة بأسوار منيعة ذات ابراج عديدة وقلعة هامة ، أضف الى ذلك تجميل المدن بارواقة تحيط بطرفى الشوارع

الرئيسية مما يشكل وحدة بنائية ويسمح للمارين امام المخازن بالتجول دون ان يتاثروا باشعة الشمس صيفا ، ومياه الامطار شتاء . وكان يزين هذه الاروقة في تدمر أعمدة عالية تزين مقدمتها تماثيل عظاماء مملكتها وكل من ادى لها عملا مشكورا .

وفي هذا العهد ظهر مبدأ جديد لجمال الشوارع اذ أصبح ذوق العصر لا يميل الى الشارع المستقيم التي لا نهاية لها بلأخذ يميل الى توجيه البصر الى جهة اليمين واليسار — بواسطة اعمدة الاروقة — الى نقطة يقف عندها النظر ، اذأن مبدأ الشوارع المستقمة اللامتناهية اصبح مبدأ تجميليا مبتدا ومهملا ، فأخذت أقواس النصر ( الصورة — ١٠ ) وأقواس الترايليل تكاثر وتنتشر في المدن السورية بشكل لم تعهد له سوريه فنيا ماضى . ويمكن أن نعتبر القوس المكتشف في الشارع المستقيم في دمشق نموذجا لهذا العنصر التزييني الذي جعل ليحدد نقطة يقف عندها البصر من جهة ويخفي انحراف اقسام الشارع من جهة اخرى .

#### فن العمارة السورية في العصر الروماني :

شهدت سوريا في القرن الاول الميلادي حركة عمرانية واسعة جعلت مدنها التجارية ومركزاها الثقافية ومحطات قوافلها تلبس ثوبا جديدا من المباني الجديدة ( كالمعابد والمسارح ، والبازيليك ، والحمامات ، .. الخ ) .

ويرى استاذنا الجليل ( بير لافدان ) والاستاذة ( سيمون بريسك ) أن من مميزات العمارة السورية وجود عدة تأثيرات

فيها . أضف الى ذلك تأثيرها في اิตاليا نفسها ، اذ ظهر « التأثير السوري في الفن الروماني كما طورت الديانات الشرقية ديانة الرومان » .

#### المعابد :

يميز استاذنا الجليل ( بير لافدان ) نوعين من المعابد السورية :

١ — معابد تعود الى القرن الاول الميلادي وتميز بظهور التأثيرات الهلنستية فيها .

٢ — معابد تعود الى القرن الثاني والثالث بعد الميلاد وتميز بعناها الزخرفي الذي يعتبر احدى مميزات فن العباراة السورية .

ويلاحظ بان المعابد قد شيدت على مرتفع طبيعي او اصطناعي تحيط بها جدران خارجية ويقع حرم المعبد مقابل المدخل وفي صدر باحة واسعة ويشتمل على : ( Pronaos ) و ( Cella ) و ( Adyton ) الذي كان لا يسمح لاحد بالدخول اليه ، الا ان هناك معابد سورية اخرى لا تقييد بهذه القواعد المعمارية الكلاسيكية ، كمعبد ( ميترا ) ومعبد ( ادونيس ) في دورا اوردبوس . ويرى استاذنا ( لافدان ) بانهما بنيا وفق نموذج معابد بلاد ما بين النهرين .

وتمتاز المعابد السورية بأعمدتها المرتفعة ، وتيجانها الكورنثية التي تحمل العوارض ، وتعتبر ضخامة المعابد واتساعها وكثرة ارتفاعها اهم خصائص المعابد السورية في العصر الروماني الذي

توحدت فيه ارباب الشرق مع ارباب الغرب وازداد فيه الشعور الديني ، وغدت فيه كل من هيرابوليس ( منج ) وهليوبوليس ( بعلبك ) مركزا دينيا هاما ، اذ بنيت في منج عدة معابد على شرف الربة السورية ( اثار جاتيس ) \*

ويعتبر معبد ( بل ) ومعبد ( بعلشمين ) خير دليل على النهضة العمرانية التي شهدتها سوريا ، وخير شاهد على تقدم فن العمارة السورية وعقرية المهندسين السوريين — أمثال ( ابو لدور ) الدمشقي — في ذلك العصر \*

يتميز معبد ( بل ) باتساعه وضخامته ، له شكل مربع يبلغ طول ضلعه ٢٣٥ م وباحة واسعة ذات اروقة مزينة بأعمدة تعلوها تيجان كورنية ، وفي مقابل مدخله الجميل يقع الحرم ( الصورة — ١١ ) كما بني المزارعون والرعاة التدمريون معبد ( بعلشمين ) في شمال الشارع الرئيسي على شرف رب السموات ، يتميز هذا المعبد برواقه الامامي الجميل ، وجمال نسبه \*

وأعيد بناء معبد حدد الارامي في دمشق ولكن مساحته جعلت اكبر مما كانت عليه ، وبنيت له جدران ضخمة تتسمج مع ذوق العصر وميله الى كل ما يثير الدهشة والاعجاب . وقد قدر طول سور الخارجي بنحو ٣٨٠ م وعرضه ٣١٠ م وفي وسط باحته يقع الحرم . وجعل لهذا المعبد مدخلان ضخمان وجميلان يقع أحدهما في الشرق والآخر في الغرب وما زالت بقايا المدخل العربي خير دليل على مدى تقدم فن العمارة السورية في ذلك العصر .

## المسارح :

تعتبر المسارح أشهر الابنية التي شهدتها سوريا في العصر الروماني حتى خيل اليانا انه كان في كل مدينة سوريا مسرح مختلف مساحته بحسب اهمية المدينة .

وكان المسرح يستند غالباً على الصخور والمرتفعات الطبيعية وذلك اقتصاداً في النفقات وطلباً لزيادة دعمه .

وتعتبر مسارح سوريا الاثرية أشهر مسارح العالم القديم ، وأكثرها صيانة ، فمسرح ( جبيل ) مازال في حالة جيدة ، وفي ( افاميا ) مسرح يقع غرب المدينة ، ويستند في قسمه الاعظم على تل طبيعي ، وله واجهة شرقية في الجهات التي ينخفض فيها التل الى مستوى الارض المنبسطة .

وفي ( شهبا ) مسرح كامل البناء ، جميل المنظر ، يقع قرب منتصف المدينة ، له شكل نصف دائرة قطرها ١٤٥ م .

وفي ( تدمر ) مسرح يعود الى نحو ٢٠٠ م ، يقع - في جنوب الشارع الرئيسي - بين الساحة العامة والقوس ، ويحيط به رواق نصف دائري يطابق شكل المسرح .

ولكن مسرح ( بصرى ) يعتبر لؤلؤة المسارح القديمة واكثراها اتساعاً اذ يستوعب ما يزيد عن خمسة عشر الف مشاهداً . ويمتاز بحسن دراسة بنائه ، وتحقيق كل ما توصل اليه بناء المسارح .  
( الصورة - ١٢ ) .

وفي شرق مدينة القنوات بناء له شكل نصف دائري محفور في الصخور التي شيد فوقها ويعتقد بأنه كان مسرحا صغيرا او ( اوديون Odéon ) .

### البازيليك :

وشهدت سوريا في هذا العصر بناء نوع جديد يعرف بـ ( البازيليك ) . ويتألف هذا البناء من قاعة واحدة مخصصة لفض الخلافات ، وكانت تجري فيه الصفقات التجارية . وكان شكل هذا البناء مستطيلا ينتهي احد البعدين الصغيرين بمحراب . ولكن هذا البناء تحول مع الزمن الى غير ما أعد له اذ غدا معبدا مسيحيا فيما بعد . وما زالت المدن السورية تحتفظ ببقايا ابنية البازيليك في القنوات وافاميا ، وغيرهما .

أضف الى ذلك بناء ابواب المدن في أطراف الشوارع الرئيسية لتهوي وظيفة دفاعية وغاية تجميلية مما جعلها تشبه أقواس النصر ذات فتحات ثلاثة وسطها أكبر من الفتحتين الجانبيتين .

وبناء خزانات المياه لتزويد السكان بالمياه واستخدامه كعنصر تزييني ، وما زالت بصرى تحفظ بأعمدة واجهة بناء الخزان .  
وبناء الحمامات ، وملاءع السباق والجسور والقصور ، الخ .

### الفنون التشكيلية السورية في العصر الروماني :

ازدهرت الفنون التشكيلية السورية خلال العهود الرومانية

في انطاكية واللاذقية وافاميا ودورا اوروبوس ، وحوران وجبل العرب ، وغيرها من المناطق السورية •

وظهرت للفن السوري مميزات وخصائص ، واشتراك في النحت مع فن العمارة في تزيين المدينة وتجسيدها بالنقوش والتماشيل • وانصرف الفنان الى اقتباس مواضيع أعماله الفنية من قصص الاساطير ومشاهد الحياة اليومية •

وأخذ الاباطرة والاغنياء يتهافتون على اقامة تماثيل الشرف لهم ولاقرائهم ، وأخذوا ينصبون هذه التماثيل في الساحات العامة ومقدمة أروقة الشوارع الرئيسية ، وأخذوا يطلبون بشفع نحت صور واقعية لهم ، ويرغبون في ابراز ملامحهم الشخصية فيها • وقد نجح الفنان في ابراز هذه الملامح التي جعل بعضها قوية تم عن قساوة تمثل طباع أصحابها ، كما يعبر بعضها عن حالات نفسية مما يدل على مدى اهتمام الفنان بالتعبير السيكولوجي •

وهكذا فقد لجأ الفنان الى تقاطيع الوجه ولامحه ليعكس بها حياة الاشخاص الباطنية ، ويعبر بها عن عواطفهم ومشاعرهم ، وحالاتهم وطبائعهم • وقد نجح الفنان في جعل بعض الملامح بمثابة تحليل نفسي عميق لاصحاب التماثيل •

ولكن اذا حفظنا التاريخ أسماء عدد من اعلام الفكر ومشاهير المهندسين ، فاننا لانستغرب ظهور اعلام في ميدان الفن لم تصلنا اسماؤهم اما لضياع الوثائق المتعلقة بهم او لسبب آخر مازلتا نجهله • الا أن هناك من يفسر عدم وجود أسماء الفنانين

على الاعمال الفنية الكثيرة التي وصلتتا بضعف مرکزهم الاجتماعي .  
في حين أن هذه الرائع الفنية تدل على مدى الحرية التي كان الفنان يتمتع  
بها في التصرف بمواضيعه لارضاء خياله ، والتعبير عن فكرته ،  
وابراز مهاراته الفنية التي ما زالت موضع اعجاب الفنانين والمؤرخين  
والقاد .

وإذا كان للفن السوري في العصر الروماني مظاهر واقعي ،  
فإن له أيضاً وجهاً مثالي ، وميلاً إلى الخيال الأسطوري والتعبير  
الرمزي .

وانصرف الفنان السوري إلى الابداع في ميدان الرسوم  
الجدارية (فريسك) ، وحاول إيجاد ظل قوي يوحى بالعمق ، فلنجأ  
إلى رسم الأعمدة ليضفي على مواضيعه ما يوحى بالعمق .

وبدأ في الفسيفساء بالازدهار والانتشار ، وتبدل اللوحات  
المكتشفة في سوريا على مدى الابداع الذي وصل إليه الفنان  
السوري في هذا العصر ، ودرجة ثقافته الواسعة في مواضيع  
الميثولوجيا التي كانت تمده بأجمل القصص وأطرافها ليخرجها  
روائع فنية خالدة أبد الدهر .

ولا بد من الاشارة إلى تنوع المواد التي استخدمها الفنان  
السوري في العصر الروماني ، وتقيده بما قدمته له الطبيعة من  
أنواع الأحجار ، وأجناس الاتربة ، وأصناف الألوان ، وحجوم  
الاحجار الكريمة ، وكيفية المعادن الثمينة .. أضف إلى ذلك مواد  
النسيج والزجاج ، والعنبر والعااج والعقم والخشب والمعادن  
الرخيصة من حديد وبرونز .

وان الروائع الفنية السورية المصنوعة من هذه المواد تدل على أنها أعمال فنية محلية أبدعها فنانون محليون تباهيت مواهبيهم الفنية ، واحتللت أدواتهم الشخصية ، ولكنها روائع هامة يزهو بها متحفنا الوطني لأنها تشكل فصلا هاما في تاريخ الفن السوري وموسوعة الفن العالمي .

#### فن النحت التدمرى :

لئن جذبت أطلال تدمر أنظار المسافرين إليها ، وتواتت البعثات العلمية على الحفر والتقييب فيها ، واستمرت دراسات العلماء لمعابد تدمر ومعسكلها ومدافنهاؤ .. فانتا ما زلنا نشعر بضرورة الاهتمام بدراسته ( فن النحت التدمرى ) اهتماما يليق بأهمية هذا الفن الذي ازدهر في قلب بادية الشام عندما كانت تدمر عروس الصحراء ومركزا هاما من مراكز الاشعاع الفني والفكري في سوريا .

واذا كان اسم تدمر قد ورد في وثائق تعود الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد فان قطع النحت التدمرى لا يعود أقدمها الى بعد من القرن الاول ق.م يوم بدأت تدمر تحول من محطة للقوافل الى عاصمة سياسية تحمي الفن ، وتشجع الفنانين ، وتزين بأجمل الآثار الفنية .

#### التماثيل التدمرية في الشارع المستقيم :

كانت التماثيل تزين في الماضي البعيد مباني تدمر وشارعها الرئيسي ، مما يجعل هذه التماثيل في الشارع الرئيسي بمثابة اطار بديع يتالف من روائع فن النحت التدمرى ، وتدل عليها

الكتابات المنقوشة على أعمدة الاروقة . ولكن مما يُؤسف له أنه لم يعثر على هذه التماثيل التي أقامها التدمريون تخليداً لاصحابها مقابل خدماتهم الكبرى . ويبدو أن الجيوش الرومانية الغازية استرسلت في أعمال التخريب والتدمر ، ولم تتوان عن تحطيم تماثيل الشرف أو سلبها . وعلى سبيل المثال ذكر تمثال ( زنوبيا ) الذي أقيم في آب عام ٢٧١ م وتمثال ( أذينة ) الذي تصفه الكتابة المنقوشة كما يلي : ( ملك الملوك ومجدد الشرق كله ) .

#### مراحل فن النحت التدميري :

مر فن النحت التدميري بمراحل وفترات زمنية اكتسب خلالها خصائص جديدة تميز آثاره الفنية في كل فترة منها عن آثار الفترات اللاحقة والسابقة لها . ويمكن حصر هذه الفترات والمراحل في ثلاثة أدوار فنية هي :

#### ١ — الدور الأول ويمتد من حوالي ١٠٠ إلى حوالي ١٥٠ م :

كان الفنان خلال هذا الدور يجعل حدقة وبؤؤ العين بشكل دائريين متوازيتين دون أن يهتم باظهار حواجب الوجه ، وقد نجح الفنان في جعل الوجوه تعبر عن أسمى معاني الرجولة ، ويلاحظ في الملابس المحلية شبه كبير بالملابس الباريثية ، تتألف من سروال فضفاض فوقه قميص له أكمام طويلة ويعلوه رداء له مشبك مستدير قرب الكتف .

وكان النحات التدميري يظهر التدمريات في تماثيله متدرثات

بملابس فضفاضة تسدل على الجسم مؤلفة خطوطا لها شكل (٧) أو (U) ، كما أبرز احدى صفات التدمريات والتدمريين الساميين بجعل شعرهم الاجعد بشكل حلقات متناظرة . وعبر عن أحد الاعمال المنزلية التي كانت تهتم بها التدمريات بجعل مغزل أو كتلة خيوط في أيديهن .

ولكن لابد من الاشارة الى أن الخصائص التي ذكرناها لم تكن تطبق كقاعدة عامة ، لأن الفن يكره التكرار والجمود والتقليد ، ويميل دوما الى الابتكار والابداع والتجديد .

## ٢ — الدور الثاني ويمتد من ١٥٠ الى ٢٠٠ م :

بدأ الفنان التدمري خلال هذه الفترة الزمنية يجعل في تماثيله حدقه وبؤبؤ العين بشكل دائرة توسيطا نقطه صغيرة ، وببدأ يهتم باظهار الحواجب ، ومال الى الاسلوب الواقعي فجعل التدمريين العاديين يبدون في تماثيله ملتحين ، في حين أن سدنـة المعابد فقد جعلهم في تماثيله يظهرون في أجمل فترات شبابهم ، حليقي الذقون ، صبوحي الوجه ، عبر ملامحهم عن الهدوء الباطني ، والطمأنينة النفسية .

ويبدو التدمري متدررا بسروال فضفاض وثوب يتوسطه حزام ويزين أطرافه مختلف أنواع التطريز التي تمثل ذوق السوري في الزخرفة وميله اليها وحبه لها . كما ان التدمريات يظهـرن متدرـرات بملابس جميلة تمسـك كل منهن طرف رداءها بيدها بحركة فيها الرشاقة والخفـة والجمال ، مما يجعل للملابس خطوطا شـبه متوازـية

يشبه انحناها شكل الاقواس ، ويزين آذان التدمريات بأفراط ذهبية لها أشكال مختلفة ، وأحجام متنوعة ، فيها دقة الصنع ، وجمال الشكل في فترة زمنية كان الفنانون السوريون يرسلون صنوعاتهم الذهبية الى روما التي كانت في ذلك العصر أكبر سوق في العالم ، مما أثار مخاوف المتشسين الرومان مثل كاتون ، ونقد الناديين مثل جوفنال الذي قال : ان نهر العاصي أكبر أنهار سوريا يصب في نهر التiber .

الدور الثالث ويمتد من حوالي ٢٠٠ الى حوالي ٢٧١ م :

يتميز فن النحت التدمري خلال هذه الفترة الزمنية بميل الفنان الى اظهار الغنى والترف في أعماله الفنية ، وابراز الاشخاص متذمرين بملابس فاخرة غنية بمطرزاتها تتعلق بالغنى وتعبر عن الترف الذي يتمثل في مطرزات الملابس ، وأشكال الخواتم ، اذأن التدمريات كن يظهرن متحليات بأجمل العلي والمجوهرات من أقراط وأطواق وأساور وخواتم .

#### من التمايل التدمري :

لئن حطمت الجيوش الغازية روابع مما أبدعه الفنان التدمري ، ولم يتورع الغزاة عن تحطيمها وتشويها وسلبها ، فقد وصل اليها تمثال جميل من التمايل التدمري ويدو أن الاطلال سترته وحجبته عن أعين الغزاة واللصوص . ويعتبر هذا التمثال كأجمل أثر فني يزين المتحف الوطني بدمشق ، ويعبر عن الابداع والجمال بلغة الفن الخالد .

يمثل هذا التمثال حاكما جالسا على مقعد لقوائمه الامامية  
شكل مقدمة حيوان ، ويستر جسم الحاكم ملابس فضفاضة تشكل  
خطوطا مختلفة عبر بها النحات التدمرى عن رغبته في التقرب  
من الواقع واظهاره بأسلوبه الفني ، أضف الى ذلك تمثال رجل  
تدمرى يبدو واقفا متذمرا برداء واسع .

#### قطع النحت التدمرية والعبادات المحلية :

واحتلت مواضع العبادات التدمرية مركزها اللائق بها عند  
الفنان التدمرى الذي اتى ابراز جمال الآلهة التي آمن بها  
وأحبها فجعلها تبدو بشكل انساني ، ولكنه حرص على الدلالة  
اليها بواسطة شارات وعلامات خاصة بها تميز كل منها عن غيرها  
من جهة ، وعن الانسان من جهة أخرى . فأخذ الانسان يتأمل  
فيها ويحلق في عالمها ويعطيها الكثير من جبه وعطفه واحترامه  
وتقديره .

ففي متحف اللوفر في باريس لوحة حجرية نحت عليها مشهد  
ستة أرباب تدمريين يمكن معرفة كل منهم بواسطة الشارة التي  
تميزه . وفي المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد  
يمثل أحد سدنة المعبد يقوم بالطقوس الدينية وراء مذبح بحضور  
الربة (اللات ) وستة ارباب تدمريين متذمرين بملابس فضفاضة ،  
يسك كل منهم رمحا يميناه ، وترسا يسراه ، ويتجه ببصره الى  
جهة المشاهد . ويزهو متحف اللوفر بلوحة حجرية تدمرية نحت  
عليها مشهد ثلاثة أرباب متذمرين بملابس حرية يمسك كل منهم

مقبض سيفه يسراه وتحيط برأسه هالة نور \*

أضف الى ذلك لوحة حجرية تحت عليها صفات من المشاهد  
يبدو في الصف العلوي مشهد تمثال نصفي للرب ( ملك بل )  
يستند يمناه على رمح ، وفي يسراه مقبض سيف ، والى يمينه  
حيوان خرافي تبدو خلفه وردة ذات ثمانية وريقات وخلفها عموده  
وفي الصف الأسفل مشهد آخر يمثل الرب التدمري ( ملك بل )  
بشعر أبعد تحيط به هالة نور ، والى يمينه نسر يرمز الى جوبيتر  
ووردة ذات ست عشرة وريقة \*

وهناك لوحة حجرية تحت عليها مشهد ثلاثة أرباب يعلو  
أوسطها هلال ، ويحيط برأسى الآخرين هالة نور ، والى اليسار  
يبدو شخص يمسك يسراهأسدا \*

وفي متحف دمشق لوحة حجرية تحت عليها مشهد ( ارسو  
Arsu ) ممتطيا جملا ويمسك في يمناه رمحا ، وفي يسراه  
ترسا ويتجه ببصره الى جهة المشاهد ، وأمامه عابد واقف قرب  
مذبح \*

ولوحة حجرية تحت عليها مشهد ( الالات ) و ( عجليلو ) ،  
والى يسارهما عابد يقوم بحضورهما بالطقوس الدينية قرب مذبح ،  
تبدو الالات بملابس فضفاضة تمسك يمناه رمحا ، ويحيط بوجه  
( عجليلو ) هالة نور \*

ولوحة حجرية تحت عليها مشهد ربة واقفة متدرة بثوب محلي  
فضفاض ، في يمناه صولجان ، ويزين أذنيها فردا قرط لهما

شكل كروي ، والى اليسار الـ الفرسان ( جينياس Genneas ) الذي يبدو حليق الذقن في ربيع العمر ، متذرعاً بملابس بارثية .

ولوحة حجرية تحت عليها مشهد عابد قرب رأسه ثعبان وأمامه مذبح يتوسط ملائكة ( ابجال Abgal ) و ( عشار Asar ) اللذين يبدوان على حصانيهما .

وفي متحف تدمر حجر ساكت تحت عليه مشهد السماء مزينة بالكواكب والنجوم يحملها جناحاً نسراً كبيراً تحت رأسه نحتاً بارزاً بأسلوب فني يدل على ذوق رفيع ودقة ملاحظة ، وخبرة مهنية . ويتسائل العلماء فيما إذا كان هذا النسر يرمز إلى ( جوبيتر ) ، وفي الطرفين مشهد ( برحيلول ) الله الشمس و ( عجليلول ) الله القمر . وقرب الطرف الأسفل مشهد ثعبان تحيط به ست كرات يرمز بها إلى الكواكب السيارة ( زحل ) و ( المشتري ) و ( المريخ ) و ( الزهرة ) و ( عطارد ) و ( القمر ) . كما يرمز الثعبان إلى الشمس التي كانت تعتبر الكوكب السابع . ويتعلق هذا المشهد بموضوع الدورة السنوية ، وهكذا نلاحظ جمال الفكرة الرمزية بالإضافة إلى جمال فن النحت .

وعلى عوارض حجرية ضخمة لمعبد ( بل ) مشاهد دينية جميلة كمشهد الموكب الذي يبدو فيه جمل يحمل صنماً يرمز إلى المعبد ، وخلفه ثلاثة سيدات كل منهن متذرعة برداء طويل وأمام الجمل يبدو تمثيل مكلف به ، وقد وقف قربه أربعة أشخاص تحيط برأس كل منهم حالة نور كما يبدو إلى يمينهم ثلاثة أشخاص

بملابس محلية . وفي أسفل هذا المشهد إطار زخرفي يتالف من غصتين مورقين ومتناطرين يتوسطهما مشهد تمثالي نصفي . وفي مشهد تقديم أضحية ييدو (عجلبيول) يزين الهلال كتفيه ، وييد يده باتجاه الله الخصب (ملك بل ) الذي يشاهد أمامه ثمار الرمان والجوز والصنوبر وشجرة قربها حروف والى اليسار مشهد عابدين متذمرين بملابس محلية . وهكذا نلاحظ في هذا الموضوع طابعاً رمزاً وميلاً الى استخدام عناصر طبيعية .

#### مشاهد تمثل تدمريين على أسلهم :

ويتميز الفن التدمري بأنه يعكس لنا صوراً من حياة التدمريين والفرسان الذين كانوا يقومون بحماية القواقل والمحافظة على الأمان . ففي المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية تحت عليها مشهد رجل تدمري ييدو ممتلياً جمالاً يسير به الى جهة اليسار ، وقد اعتبره بعض العلماء (الله القواقل وحاميها) . أضعف الى ذلك مشهد تدمريين على جيليهما ، ومشهد أحد سادة المعابد قرب مدجع يتوسط (معان) الله الفرس و (شعار) الله الجمالين . ولوحة حجرية تحت عليها مشهد تدمري شعره أبعد وله لحية قصيرة ، ولعينيه شكل لوزي في كل منهما دائرتان متوازيتان ترمزان الى الحدقه وبؤؤ العين . وخلف كتفه ييدو جمل صغير كما لو كان على مسافة كبيرة من هذا التدمري .

#### مشاهد محاربين تدمريين :

ومن الآثار الفنية المكتشفة في تدمر لوحات حجرية تحت

عليها مشاهد محاربين تدمريين بأسلحتهم مما يضفي على هذه الآثار الفنية قيمًا تاريخية ، و يجعلها مرجعا هاما للباحثين .

ففي متحف اللوفر لوحة حجرية نحت عليها مشهد محاربين تدمريين واقفين شعرهما أجمعـد ويـستـر جـسـمـ كلـ منـهـماـ ثـوبـ فـضـفـاضـ طـوـيلـ الجـوابـ يـتوـسـطـهـ حـزـامـ ضـيقـ رـبـطـ فـيـ سـيفـ لـهـ مـقـبـضـ .

وفي متحف دمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد اثنين من الرماة التدمريين شعرهما أجمعـد وطـوـيلـ وـثـوـبـهـماـ فـضـفـاضـ يـتوـسـطـهـ حـزـامـ رـبـطـ بـهـ سـيفـ عـرـيـضـ ، وـفـيـ يـمـينـ كـلـ منـهـماـ رـمـحـ وـفـيـ يـسـارـهـماـ تـرسـ مـسـتـدـيرـ .

أضـفـ إـلـىـ ذـلـكـ لـوـحـةـ حـجـرـيـةـ نـحـتـ عـلـيـهـاـ تـمـاثـلـ شـخـصـ لـهـ جـبـهـ مـنـخـفـضـةـ وـمـتـدـنـثـرـ بـثـوبـ يـتوـسـطـهـ حـزـامـ فـيـ سـيفـ طـوـيلـ لـهـ مـقـبـضـ مـاـ يـذـكـرـناـ بـشـيـوعـ عـادـةـ حـمـلـ السـلاحـ مـنـ قـبـلـ التـدـمـرـيـنـ .

#### التماثيل النصفية الجنائزية :

أخرجـتـ أـعـمـالـ الـحـفـرـ وـالـتـقـيـبـ فـيـ مـنـطـقـةـ تـدـمـرـ مـجـمـوعـاتـ كـثـيرـةـ مـنـ التـمـاثـيلـ النـصـفـيـةـ الـجـنـائـزـيـةـ التـيـ يـعـتـبرـ بـعـضـهـ رـوـائـعـ فـنـيـةـ تـدـلـ عـلـىـ مـاـ وـصـلـ إـلـيـهـ الـفـنـ التـدـمـرـيـ مـنـ دـقـةـ فـيـ النـحـتـ ، وـاتـقـانـ فـيـ التـصـوـيرـ ، وـنـجـاحـ فـيـ التـعبـيرـ .

فـيـ تـمـاثـلـ الـحـسـنـاءـ التـدـمـرـيـةـ (ـسـعـادـاـ)ـ يـلـاحـظـ مـدـىـ اـهـتـمـامـ الـفـنـانـ بـتـحـقـيقـ التـنـاظـرـ فـيـ جـانـبـيـ الـوـجـهـ ، وـابـرـازـ الـعـيـنـيـنـ وـاسـعـتـيـنـ

جميلتين ، وجعل حدقة وبؤبؤ العين بشكل دائرتين متوازيتين ،  
وان خطوط هذا التمثال تخيل اليانا كأن النحات حددتها تحديدا  
هندسيا ، واهتم بافهار خطوط الثوب الفضفاض طلبا للجمال  
وتقريبا من الواقع .

وفي متحف الجامعة الاميركية في بيروت لوحة حجرية نحت  
عليها تمثال نصفي لسيدة تدمرية تبدو في أذنيها فردة قرط تتالف  
كل منها من حلقتين يتدلّى منها قضيبان صغيران ينتهيان بكرتين ،  
ويزين عنقها عقد جميل ، وفي معصمتها سوار عريض على سطحه  
أجمل الزخارف التي تدل على مدى اهتمام الفنان بالتفاصيل  
وابراز الجزئيات .

وفي متحف كوبنهاجن رأس حسنة تدمرية يعلوه منديل تزييه  
ثلاثة مشابك ، يكشف قليلا من شعرها المضفور الى الوراء ، وفي  
أذنيها فردة قرط جميل ، وينم وجهها عن أجمل التعبير ، أضف  
الى ذلك لوحة حجرية نحت عليها تمثال تدمرية يطفح وجهها  
معاني الحزن بدون دموع والكآبة بصمت مما يدل على مدى  
اهتمام النحات التدمرى بابراز علام التأثير الباطنى وترجمة  
الحالات النفسية ، واضطراب الانسان من مصيره وماسته الابدية .  
ولوحة حجرية نحت عليها تمثال نصفي لسيدة تدمرية تسند  
رأسها بأطراف أصابع يدها اليسرى ، وتمسك بيمناها طرف رداءها ،  
يعلو رأسها خمار ينسدل على كتفيها وتبدو متدرثة بشوب له أكمام  
طويلة وعريبة أطرافه مطرزة بشرط عريض يتتألف من أشكال  
مربيعة تحيط بها دوائر صغيرة لها شكل خرزات .

ومن أجمل ما أبدعه فن النحت التدمرى نذكر اللوحة الحجرية  
التي نحتت عليها صورة أحد أعضاء مجلس الشيوخ التدمرى . يبدو  
هذا الشيخ ملتحيا يزین رأسه اكليلاً يتوجسه تمثال نصفي ، وعلى  
وجهه أسمى معانى الوقار والرجلولة . ويعتبر هذا الـاثر الفنى  
من روائع مقتنيات متحف كوبنهاجن . وهناك تمثال رجل تدمرى  
وسيم الطلعة ، جميل الوجه يزین عنقه طوق ، ويستر جسمه ثوب  
فضفاض يتوجسه حزام ضيق ، ويحمل بيده صندوقاً يضمـه الى  
صدره ، ويـدلـ هـذاـ الـاثـرـ الفـنـيـ عـلـىـ مـدـىـ نـجـاحـ النـحـاتـ التـدـمـرـىـ  
في تعبير الوجه عن أسمى المشاعر الإنسانية ، ومعانى الجمال  
الإنساني .

ولا بد من الاشارة الى اللوحة الحجرية التي نحت عليها تمثال  
نصفي لحسناً تدمرية يعبر وجهها عن أسمى معانى الشروق والتأمل  
العميق ، ويفعلي شعرها منديل صفت عليه مجموعة من الاطواق  
والاقراص الجميلة وتسك بسراها طرف ردائها ، ويبدو في أصبع  
يدها خاتمان جميلان ، ويزين صدرها عدد من الاطواق المختلفة  
الاطوال وفي معصم يدها سوار جميل الى جوار سوار عريض تملأ  
سطحه الزخارف الدقيقة ويزين كتفها مشبك كبير . ويعتبر هذا  
الـاثـرـ الفـنـيـ من روائع مقتنيات متحف كوبنهاجن ، ومن أجمل  
ما أبدعه فن النحت التدمرى ، يتميز بذوقه في تحديد الخطوط ،  
ومهارة في التصوير وابداع في التعبير ، كما يمثل نموذجاً لاناقة  
التدمريات ودليل على مدى ميلهن الى التزيين بالحلي والمجوهرات  
الجميلة .

## لوحات حجرية نحت عليها مشاهد مؤلفة من عدة أشخاص :

اكتشفت في تدمر لوحات حجرية نحت عليها مشهد مؤلف من عدة أشخاص ، كمشهد أب وأولاده ، أو أم وأطفالها ، أو سيدة مع خادمتها . . . ففي المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية نحت عليها مشهد رجل تدمرى متكم على وسادة وقربه زوجته متکنة على وسادة أخرى تسنن رأسها بأطراف أصابعها وتبدو وكأنها في شroud وذهول وتأمل عميق ، يعلو رأسها منديل يترمعم شعرها الجميل ، ويزين جيدها عدد من الأطواق المختلفة الأطوال ، وفي معرض يدها سوار بديع ، والى يمينها قاعدة برج كبير ربما كان يرمز الى دار الابدية ، ويلاحظ في هذا الاثر الفني مدى نجاح الفنان التدمرى في التعبير عن العمال الشرقي .

( الصورة - ١٣ )

وفي متحف دمشق ، لوحة حجرية نحت عليها مشهد سيدة تدمرية مع طفلين ، تبدو السيدة متذكرة بثوب يعلوه رداء ، ويحيط بوجهتها شريط تزييه المطرزات ، ويزين أذنيها فرداً قرط لكل منها شكل عنقود ، تضم يديها الى صدرها وقد وقف خلفها طفلان .

ولوحة تمثل مشهد شقيقين متشابهين يتوسطهما أخوهما الصغير وقد علت الكآبة وجوههم . . . ولوحة تمثل مشهد سيدة تدمرية متکنة على وسادة جميلة بمطرزاتها ، جالسة على فراش وثيروجبل برباعاته الصغيرة التي تضم أشكال ورود بدعة ، ويعبر وجهها عن شروعها وتفكيرها في أمور جدية ، وقد وقفت مقابلها

خدمتها تحمل لها بيسراها علبة صغيرة ربما كانت تضم حلتها  
ومجوهراتها • ويحيط بهذا المشهد إطار زخرفي بدائع جمعت فيه  
العناصر النباتية والهندسية بذوق رفيع •

ولا بد من الاشارة الى لوحة حجرية نحت عليها مشهد  
(زبديبول بن مقيمو) التدمرى الذى يبدو حليق الذقن ، مكشوف  
الرأس ، يمسك بيسراه كأسا ، وفي يمناه قليلا من الباح ويستر  
جسمه ثوب فضفاض تشكلت منه خطوط منحنية متوازية ، والى  
يساره وقف ابنه (مقيمو) بين شقيقتيه ، يضم يده عصفورا الى  
جهة صدره ، وتبدو شقيقته متقدرات بشباب فضفاض يعطي شعر  
كل منهما منديل يعلوه خمار •

#### تماثيل السرور الجنائزية ( الصورة - ١٤ ) :

وتشكل تماثيل السرور الجنائزية عنصرا هاما في دراسة فن  
النحت التدمرى ، وفن بناء المدافن التدمرية ، ويزهو المتحف  
الوطني بدمشق بلوحة حجرية نحت عليها مشهد سيدةجالسة ،  
ويمسك برشاشة طرف ردائها يمينها ، والى يسارها أحد سيدات  
المعابد متكمي على وسادة جميلة بمطرزاتها ، يمسك بيسراه كأسا  
ويعلوه لباس رأس المعابد يزيشه اكليل يتوسط مقدمته مشهد  
تمثال نصفي صغير ، ويستر جسمه ثوب فضفاض ورداء معلق في  
جهة الكتف الایمن بواسطة مشبك مستدير الشكل •

وهناك لوحة حجرية نحت عليها مشهد سيدة تدمرية جالسة

على مقعد له مسند تزين سطحه الخارجي أشكال معينات . وتبعد  
هذه السيدة التدمرية في جلسة شبه جانبية ، يعطي المنديل شعرها  
وقدما من جبنتها ، ويعلوه خمار ينسدل على كتفها وفي مقابلها  
أحد سدنة المعبد التدمريين يمسك يسراه كأسا ، وبينهما مشهد  
رأس أسد في فمه حلقة .

وفي المتحف الوطني بدمشق سرير جناري اكتشف في مدفن  
(مالكو Malko) . يبدو أحد سدنة المعابد التدمريين متكمًا  
بكوعه الايسر على وسادة وباسطا يده اليمنى على ركبته اليمنى ،  
ويعلوه لباس رأس سدنة المعابد اسطواني الشكل يزيشه اقليل من  
الورود ويزين منتصف مقدمته تمثال نصفي صغير ، ويستر جسمه  
سروال فضفاض وثوب واسع ، ويمسك يسراه كأسا ، وفي الجهة  
المقابلة له تبدو زوجة المتوفى تمسك يسراه اطرف ردائها . وخلفهما  
يبدو ثلاثة من سدنة المعبد ، ويمكن أن تعتبر هذا المتمثال أحد  
المواضيع الفنية التي عالجها النحات التدمرى واستخدم فيها خبرته  
ودوقة ودقة ملاحظته .

وفي المتحف الوطني بدمشق سرير جناري آخر يتالف من  
فرashين جلس عليهما أفراد أسرة المتوفى في مشهد وليمة جنائزية  
يبدو فيها شخصان ملتحيان ، شعرهما أبعد ، ويتذثر كل منهما  
بثوب فضفاض ويمسك يسراه آنية ، ويتكىء بكوعه الايسر على  
وسادة مرتفعة ، وتجلس مقابلهما زوجة المتوفى متذترة بثوب جميل ،  
ويعطي شعرها منديل يعلوه خمار ينسدل على كتفها وتمسك  
طرفة يمينها ، وتبعد متحلية بأجمل الحلي ، والى يسارها يبدو

شابان من أسرتها • وينبئ قاعدة هذا السرير مشاهد تمثل مداليلات مستديرة الشكل تزيّنها تماثيل نصفية يشاهد على أهداب الاشخاص وحواجفهم آثار لون أحمر •

واكتشفت في تدمر لوحات حجرية تحت عليها مشهد رداء يرمز الى الكفن معلق في طرفه بواسطة مشبكين لهما شكل وردتين ، ويعلو الرداء مشهد تحت نافر يمثل الم توف والى جانبه سعفة تخيل ترمز للخلود والانتصار على قوة الشر •

#### مشاهد حيوانات :

لم يحمل الفنان التدمرى تحت مشاهد تمثل بعض الحيوانات التي عرفها وأثارت اهتمامه •

ففي المتحف الوطني بدمشق مشهد يمثلأسدا يبدو رافعا ذيلا ويتجه الى جهة المشاهد ، وقربه مذبح ، وذلك باسلوب فني يدل على مهارة النحات التدمرى ، وميله الى خلق وابداع كل ما يوحي بالحركة •

وفي ضواحي تدمر عشر على تمثال صغير من البرونز يمثل كلبا سلوقيا يعدو بسرعة •

#### المشاهد المنحونة على جوانب المذايحة والانصاب الحجرية :

وكانت جوانب المذايحة والانصاب مزينة بالكتابات التدمرية ، الا أن هناك مذايحة تحت عليها الفنان التدمرى مشهدا من المشاهد الدينية وتقديم النذور الى الآلهة • وفي متحف ( ستراسبورغ )

مذبح تدمرى نحت على أحد جوانبه مشهد شخص يقدم النذور وهو متذر بملابس فضفاضة ، ويعلوه لباس رأس سدنة المعبود وعبر ملامح وجهه عن مدى استغراقه في صلاته ، ويعلوه مشهد يمثل ثلاثة تماثيل نصفية لثلاثة أرباب يتوسطهم (جوبيتر) والى جانبيه (عجلبیول) الـ القمر و (ملك بل) الـ الشمس ، والجدير بالذكر أن أسلوب نحت هذا الشهد لا يخلو من طابع بدائي .

#### مشهد منحوته على تيجان الاعمدة :

واكتشف بعض تيجان الاعمدة التدمرية التي نحت الفنان التدمرى على أحد جوانبها مشهداً من مشاهد العابدين أمام آلهتهم .  
ففي متحف دمشق تاج عمود (?) مكعب الشكل نحت على أحد وجهه مشهد (عجلبیول) ممتطياً حساناً ويتوجه ببصره إلى جهة المشاهد وقد وقف قربه عابد تدمرى .

#### فن الزخرفة التدمرية :

إن النحات التدمرى الذى أبدع في نحت التماثيل والتماثيل النصفية والمشاهد المختلفة والمواقع الجنائزية والدينية ٠٠٠ الخ لم يهمل الزخرفة التي حلّق وأبدع في ميدانها أيضاً ، وترك نماذج جميلة منها تدل على ذوق هندسي رفيع ، ومهارة يدوية وموهبة فنية .

لقد عاد الفنان التدمرى إلى الطبيعة فالتمس فيها عناصرها – التي أحسن استخدامها في مواضعه الزخرفية – كالاغصان

النباتية والعناقيد الكبيرة ، والوريفات الجميلة الى جانب الاشكال الهندسية المختلفة مما جعل في مواضعه الزخرفية جمالاً أخذاداً وسحراً جذاباً .

فالنافذة الحجرية المكتشفة في معبد ( ابجال ) في خربة ( سمرین ) تمثل زهرة جميلة ذات ست وريقات حولها مفرغ وتحيط بها دائرة . أضف الى ذلك العقود الزخرفية ، والخيوط المتشابكة التي أحاط الفنان بها بعض مواضعه المنحوتة . وتميز هذه الزخارف ببساطتها في جزئياتها وجمالها في مجموعها ووحدتها .

### فن النحت في حوران وجبل العرب :

واتخذ الفن له في حوران وجبل العرب مركزاً هاماً من مراكز الابداع الفني الذي ترك لنا روائع فنية أضيفت الى التراث الفني في سوريا . واستخدم الفنان في هذه البقعة العزيزة من سوريا مادة الحجر البازلتى التي جعلها روائع فنية تعتبر بمثابة مكافأة له على صبره الطويل ورمز يشير الى انتصاره في صراعه مع المادة الخام لتحقيق الشكل الفني الذي تخيله في رؤاه وحلم في تحقيقه في عالم الواقع . وتميز هذه الروائع الفنية بالاصالة وتأثير الجذب الارضي ، وصدى الحياة الاجتماعية مما جعل لها طابعاً محلياً ومستوى عالياً .

واستخدم فن النحت في تزيين المباني ، وخدمة الدين ، والتعبير عن عقائده ومعتقداته وقصص أربابه . وتأثر الفنان بمشاهد بعض الاحتفالات في أعياد موسم العنب ، فأبدع لوحة بازلية نحت

عليها مشهداً بارزاً يمثل (ديونيزوس وساتير ميناد) • يبدو  
 (ديونيزوس) يحمل بيمناه عنقوداً كثيراً ويسيّر بحركة فيها التعبير  
 عن الحال الممتعي، وفي الوسط يبدو (ساتير) والى اليسار  
 (ميناد) تمسك بيمناه طرف رداءها المنسول عن جسمها، مما يعبر  
 عن عنف حركاتها، وشدة تأثيرها، بنشوة دينية (الصورة - ١٥) •  
 واكتشف في جبل العرب تمثال كبير يمثل (اللات - ميترا) تبدو  
 واقفة، يعلو رأسها خوذة فوقها غصن نباتي، ويستر صدرها درع  
 يتوسطه وجه (جرجون)، في يسارها ترس يضوّي الشكل،  
 وترفع بيمناه كأنها تحمل رمحًا، وقد أبدع الفنان في إبراز أقوى  
 تعبير الوجه، ونعومة الثوب الذي يكشف عن شكل الركبة،  
 ودقة دراسته لحركة اليدين والرجلين والجسم (الصورة - ١٦) •  
 واكتشفت في السويداء لوحة بازلتية نحت عليها مشهد بارز يمثل  
 أسطورة (هركول والأسد)، وقد أبدع الفنان في إبراز الطمأنينة  
 في ملامح وجه هرقل، وألم الأسد •

واكتشف في طقس نصب يمثل ثوراً بالأسلوب في مبسط مما  
 يدل على مدى رغبة الفنان في الإبداع وفق مشيئته • ويفسّي  
 المجال عن وصف اللوحات الحجرية الكثيرة التي تمثل (ميترا)  
 و(ساتير) وتماثيل ربات النصر، وربات السعادة (الصورة - ١٧)  
 وتيجان الأعمدة التي يتوسطها تمثال نصفي ورؤوس تماثيل تعبر عن  
 مدى حرص الفنان على التعبير عن الملامح الفردية، كما يلاحظ في رؤوس  
 النساء حرص الفنان على إبراز آشكال تصفييف شعورهن، وتزيينهن  
 بأجمل الأطواق والأقراط • أخف إلى ذلك تماثيل بعض الحيوانات

كمثال الاسد الذي يضم بين قائمتيه الاماميتين رأس ثور ،  
ويبدو فاغرا فاه كأنه في حالة زئير .

ولا بد من الاشارة الى رقي فن التماثيل البرونزية ، فقد اكتشف في الزاوية تمثال برونزى يمثل غلاما ، وجهه مستدير ، يفيض بمعانى الجمال الانساني وجسمه ممتلىء يوحى بالصحة والقوه ، وقد أبدع الفنان في ابراز أقوى التعبير في نظراته ، كما اكتشف تمثال آخر لغلام رافع يديه ، ويلتفت الى اليسار ، وقد شخص بصره الى السماء .

كما اكتشفت تماثيل برونزية تمثل حيوانات ، كمثال ذئب برونزى في عينيه أقوى تعبير التحدى باسلوب واقعي يذكرنا بتمثال جاموسه من البرونز عثر عليه في بلودان . وقد ابدع الفنان في ابراز خوف الجاموسه وتراجعها . (الصورة - ١٨) .

#### فن النحت في منبع :

وعشر مؤخرا على عدة تماثيل تدل على مدى انتشار فن النحت التدمرى في مختلف المناطق السورية ، وأهم هذه التماثيل تمثال سيدة جالسة ومتدرة بثوب طويل وفضفاض ورداء ينسدل من أعلى رأسها وقد لمست وجهها بأصابع يدها اليمنى ، وارتسمت على وجهها ملامح استغراقها في فكرة هائلة كفكرة المأساة الدهرية ، (الصورة - ١٩) . وتمثال رجل جالس يمسك بيمناه طرف رداء ملتف على كفيه ، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الرجولة . (الصورة - ٢٠) . كما يحتفظ متحف دمشق بتمثال بازنتي

كبير يمثل ( هيرا ) تبدو جالسة يشرق وجهها بالجمال ، ويستر جسمها ثوب فضفاض ، يعلوه رداء ارتسمت ثياته خطوطاً جميلة ، أضف الى ذلك تماثيل الربة السورية ( اثار جاتيس ) .

### روائع الآثار الفنية المكتشفة في اللاذقية :

وإذا كانت اللاذقية في فترة من فترات الاضطرابات عاصمة سياسية فإنها كانت مركزاً هاماً للابداع الفني ترك لنا عدداً من روائع الآثار كتمثال الاسد الذي يضم بين يديه رأس ثور ، ويفق على قائمتيه الاماميتين فاغراً فاه كأنه يزار ٠٠٠ كل ذلك يبدو باسلوب واقعي ، وابداع فني .

كما اكتشفت مقدمة دعامة تحت عليها مشهد بارز يمثل ( نيميسيس ) ربة العدالة والانتقام تمسك بيسراها مقاييساً يشير الى ضرورة عدم تجاوزه ، وتحمل بینتها ميزاناً ، وظهرت تحته وردة النرجس اشارة الى أسطورة ( نرسيس ) وتبدو الربة واقفة متدرة بثوب فضفاض تنساب ثياته الجميلة خطوطاً رائعة وينبض وجهها بتعابير الحزم والجد . ( الصورة - ٢١ ) .

فن الرسوم الجدارية ( الفريسك ) في دورا اوروبوس وتدمر :

لئن اكتشف في دورا اوروبوس عدد من روائع فن النحت ، كنصب نيميسيس ( الصورة - ٢٢ ) ، فان الرسوم الجدارية المكتشفة في معابدها الكثيرة تدل على أن المدرسة الفنية التي ظهرت في ( ماري ) - عاصمة الفرات الاوسط - قد انتقلت تقاليدها فيما بعد الى دورا اوروبوس .

ففي معبد أرباب تدمر رسوم جدارية أهمها مشهد اضحية يقوم بها اثنان من سدنة المعبد بحضور أفراد عائلة ، ويلاحظ مدى محاولة الفنان ايجاد ظل قوي يوحى بالعمق فرسم دعائم توحي به كما رسم أشخاصاً قصيري القامة كمحاولة لابراز فكرة القرب والبعد .

وتتمتع الرسوم الجدارية المكتشفة في الكنيس بشهرة واسعة لأنها لا تعتبر وثائق دينية - في تلك الفترة الزمنية - فحسب بل وثورة فنية ، أبدعها الفنان في النصف الاول من القرن الثالث الميلادي ( الصورة - ٢٣ ) ، ويرى فيها استاذنا لافدان سذاجة الصور ، وبربرية الالوان . وقد نقل من دوراً أوروبيوس الى متحف اللوفر رسم جداري يمثل ( مشهد صيد ) .

وفي مدفن الاخوة الثلاثة في تدمر رسوم جدارية تمثل رباث النصر تحمل مداليلات تبدو فيها صور أفراد هذه العائلة . ويعلوها مشهد يمثل أسطورة اكتشاف ( اوليس Ulysse ) للشاب ( آشيل ) بين فتيات ( ليكوميد Lycomède ) ملك ( سكيروس Seyros ) أضف الى ذلك صور نساء تدمريات ، ومشهد العين الشريرة وعليها الطيور والعقارب لشن فعلها المؤذي . . . .

فن المозاييك في جبل العرب وانطاكيه وأفاميا وتدمير :

ان لوحات الفسيفساء المكتشفة في جبل العرب وانطاكيه وتدمير وأفاميا وغيرها من المناطق السورية تدل على مدى رقي فن الفسيفساء وانتشاره في سوريا ، ويرى استاذنا ( لافدان )

في هذه اللوحات أجمل نماذج فن الفسيفساء ، ويصف فسيفساء أرصفة الشارع الكبير في أفاميا بطنافس من الورود ، وتمثل حيوانات صغيرة ومشاهد مألوفة .

وان لوحات الفسيفساء المكتشفة في انطاكية تعتبر من أجمل ما أبدعه هذا الفن . واكتشف في مسكن تدمرى لوحة فسيفساء تمثل اسطورة ( كاسيوپه ) وتدل على مدى تحسن الفنان بجمال الالوان ، وبراعته في استخدام المكعبات الصغيرة ، وحسن تأليفه هذا الموضوع الجميل . ( الصورة - ٢٤ )

كما اكتشف في جبل العرب عدد من لوحات الفسيفساء وأشهرها لوحة تمثل العدالة تحيط بها الثقافة والفلسفة ( الصورة - ٢٥ ) ، ولوحة موضوعها ( تمجيد الأرض ) تبدو ربة الأرض جالسة ، يحيط بها أطفالها حاملين الفواكه ، والى يمينها شخص جبار يمسك دولاباً ويرمز الى الزمن اللامتاهي وقربه أربع فتيات يمثلن الفصول الاربعة ، وتبدو ربة الزراعة قرب ربة الأرض ، وكأنها تطل على هذا المنظر الجميل والى اليمين يبدو ( بروميثي ) يبدع تمثال انسان ويستوحى جماله من جمال الروح الواقفة خلفه ، وجعل الفنان في أعلى اللوحة صور أربعة رؤوس أطفال ينفحون ويرمزون الى الهواء الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي ، وفي الوسط يبدو طفل يمسك حرة تساقط منها قطرات الندى . . . وان من يتأمل هذه اللوحة يشعر بأن الفنان الذي أبدعها كان سيد فنه ، تتمتع بثقافة واسعة ، وبراعة فنية ، وحسن بالألوان وقيمها .

## الفنون الصفرى :

### ١ - الرسم على الزجاج :

أبدع الفنان بعض الرسوم على صحنون الزجاج ، واختار بعض المواقع الطريفة تمثل صور ملائكة وطيور ( كالطاووس ) رسماها بخطوط ناعمة ، وألوان تراية ، سترها ببريق . وفي متحف دمشق نماذج جميلة تدل على مهارة الفنان ، وسمو ذوقه ، وافق خياله ونعومة ريشته وحسن اختياره للخطوط البسيطة واللون القليلة وجبه للطبيعة التي استقى منها بعض عناصرها فجمعها وأبرزها كما أرادها أن تكون .

### ٢ - فن الصياغة السورية :

وتقديم فن الصياغة في سوريا وأخذ الفنانون يلبون طلبات السوريات بابداع الاطواق والاقراط والاساور والخلال ليظهرن بها مثال الاناقة في عصر كانت الحلي احدى مستلزمات الحياة الاجتماعية التي كان يسودها ( مبدأ النفعية في الجمال ) والشعور بالرغبة في رؤية الجمال في كل ما كان يستخدمه الانسان .

فتبنى الفنان السوري أشكال مصنوعاته الذهبية من العناصر المختلفة التي جذبها جمالها في الطبيعة فجعل الأقراط وأشكال ( عناقيد العنب ) او ( ابل ) او ( اسود ) . وجعل الاساور تنتهي أطرافها بأشكال رؤوس الثعابين ، كما جعل بعض الأقراط لها شكل الله الحب ( ايروس ) ، وبعض الحلي بشكل ( تيكة ) ربة السعادة وجالبة الحظ .

### ٣ - فن النّقش على الاحجار الكريمة :

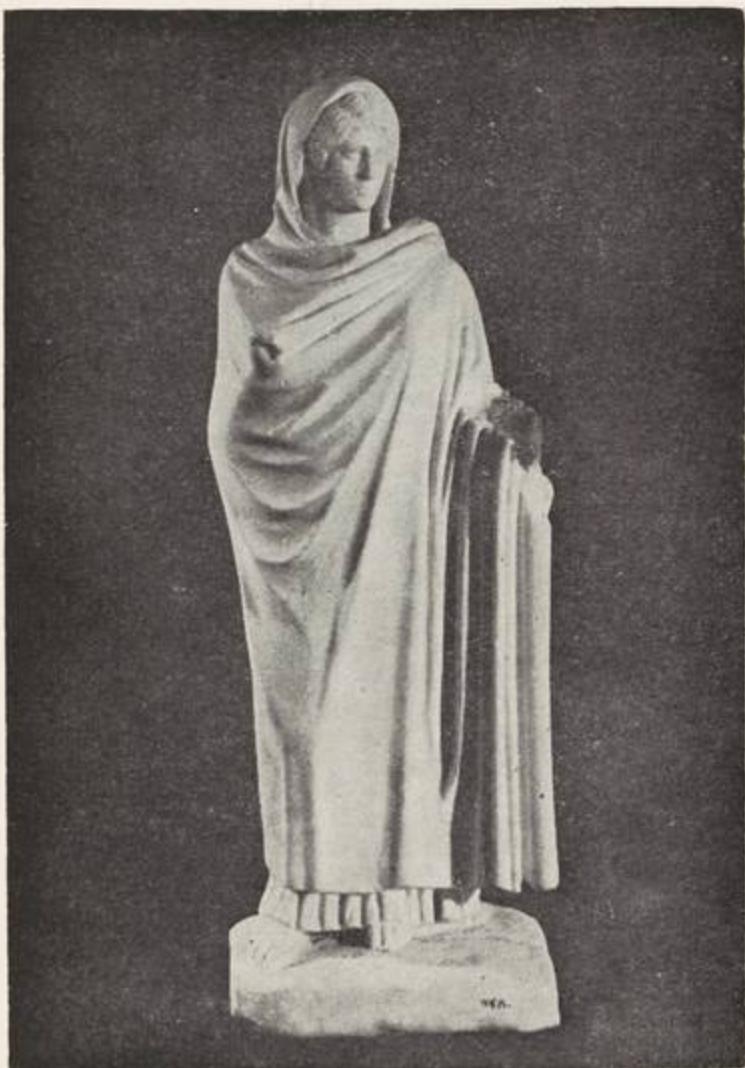
وكان الانسان ينسب لهذه الاحجار الكريمة صفات كثيرة جعلته يتهاf على اقتئالها ويرغب في حملها فاستخدمها الفنان فخصوص خواتم وحبات أطواق .. ثم أخذ ينقش عليها بعض المشاهد ، ولا سيما صور ربة النصر ، واله الحب ، واله النور والفنون ..

وفي متحف دمشق مجموعة من هذه الاحجار الكريمة .

### والخلاصة :

ترك الفنان السوري في العصر الهلنستي والروماني روائع فنية تعتبر من أجمل ما أبدعه الفن السوري عبر التاريخ لما تتميز به من جمال المعنى والمبنى والصورة والمضمون مما جعل الفنانين المعاصرین يعودون إليها ويعتبرونها نماذج جديرة بالتأمل والدراسة لأنها بمثابة مفاخر للفن ، وانتصارات للفنانين ومظهر من مظاهر الفكر وحضارة الانسان ، وسبيل من سبل الكشف والاطلاع على حقيقة الجمال .

( صورة رقم ١ )



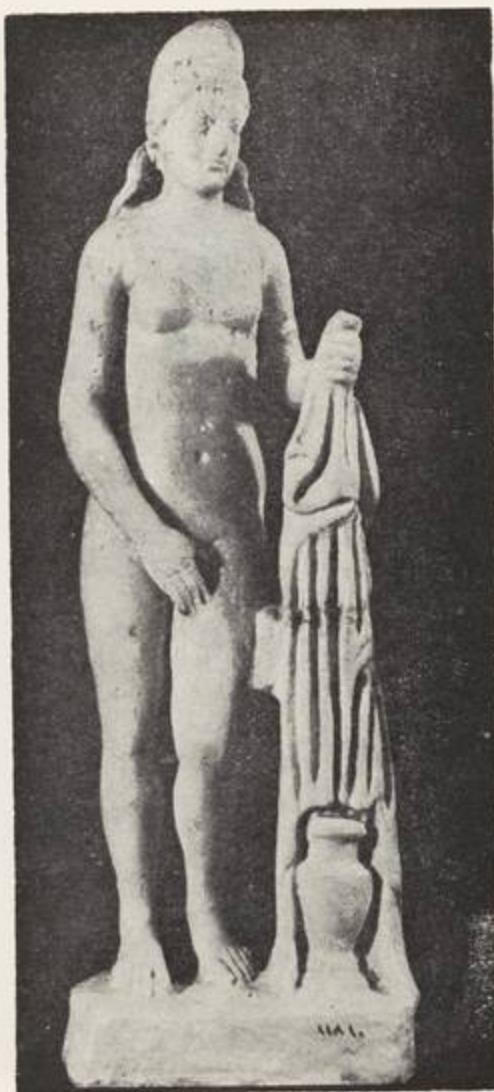
تمثال اسباريا (؟)

( صورة رقم ٢ )



حسناء حماه من العصر الهلنستي

( صورة رقم ٣ )



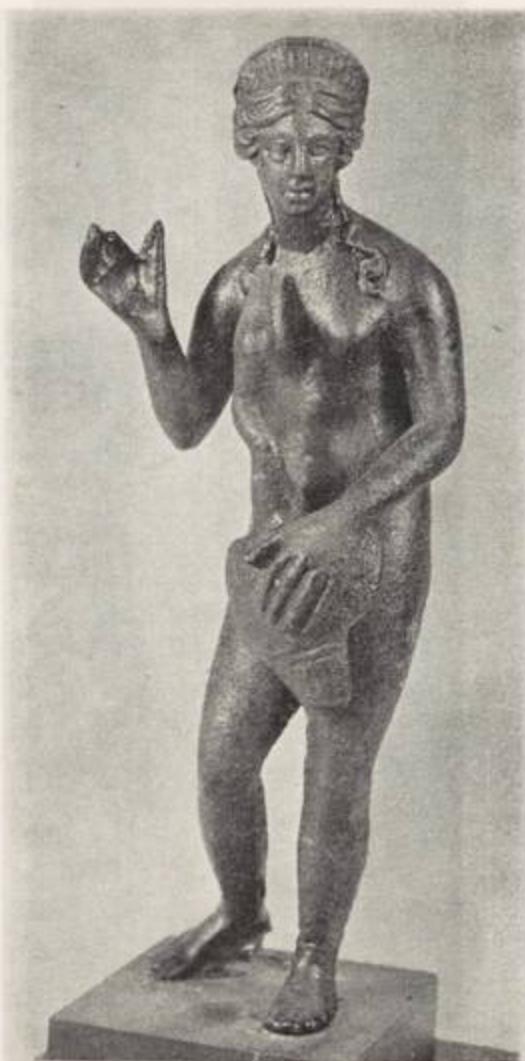
فينوس ربة الجمال

( صورة رقم ٤ )



فينوس ربة الجمال

( صورة رقم ٥ )



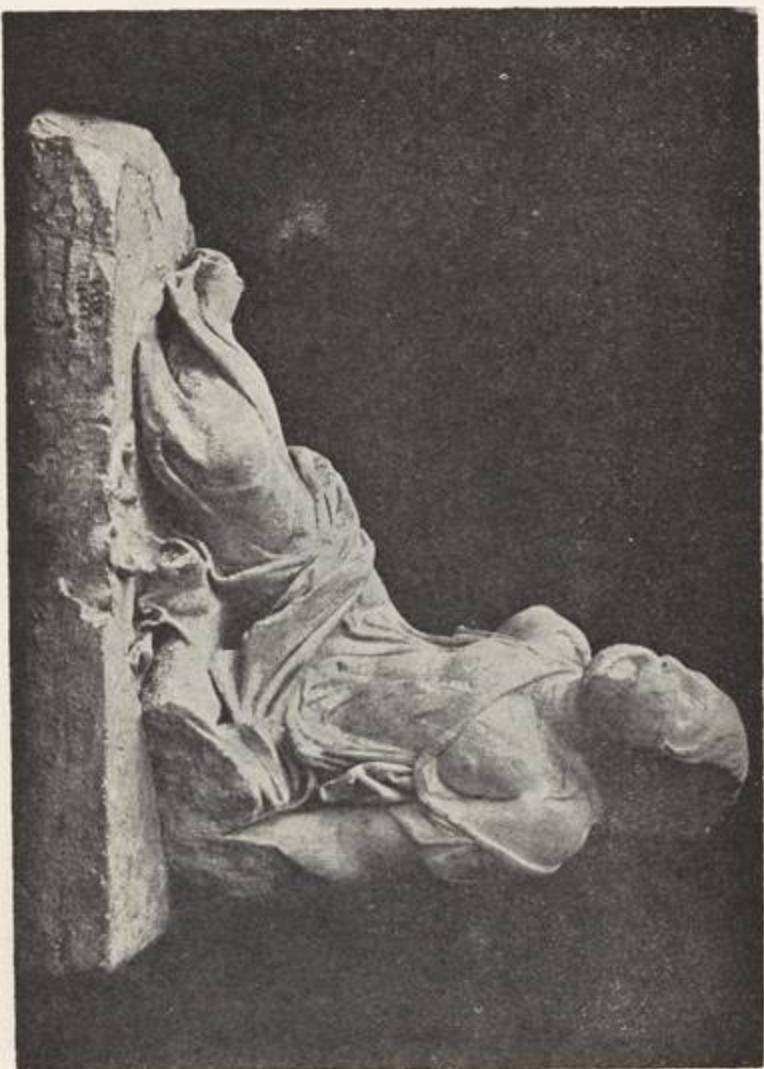
ليدا ( ؟ )

( صورة رقم ٦ )



ربة الجمال ذات الثوب المبتل

( صورة رقم ٧ )



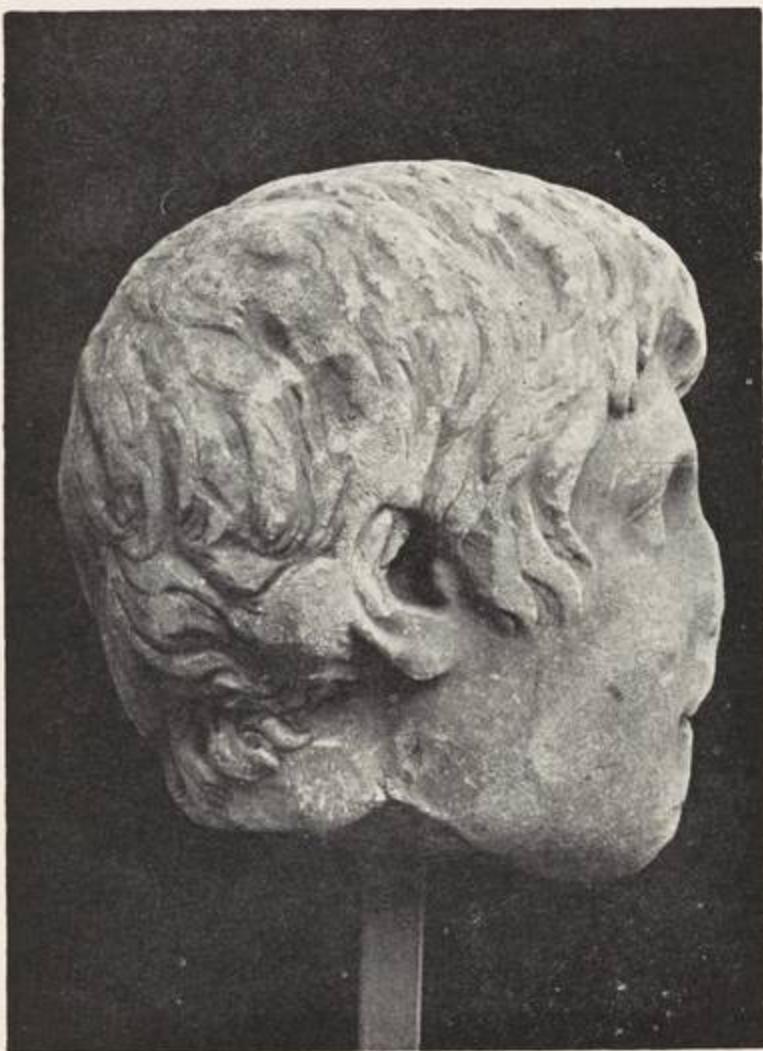
بسم الله في صورة طفلة صغيرة تأكل

مقدمة ثابت عليه مشهد بسيشه وايروس



( صورة رقم ٨ )

( صورة رقم ٩ )



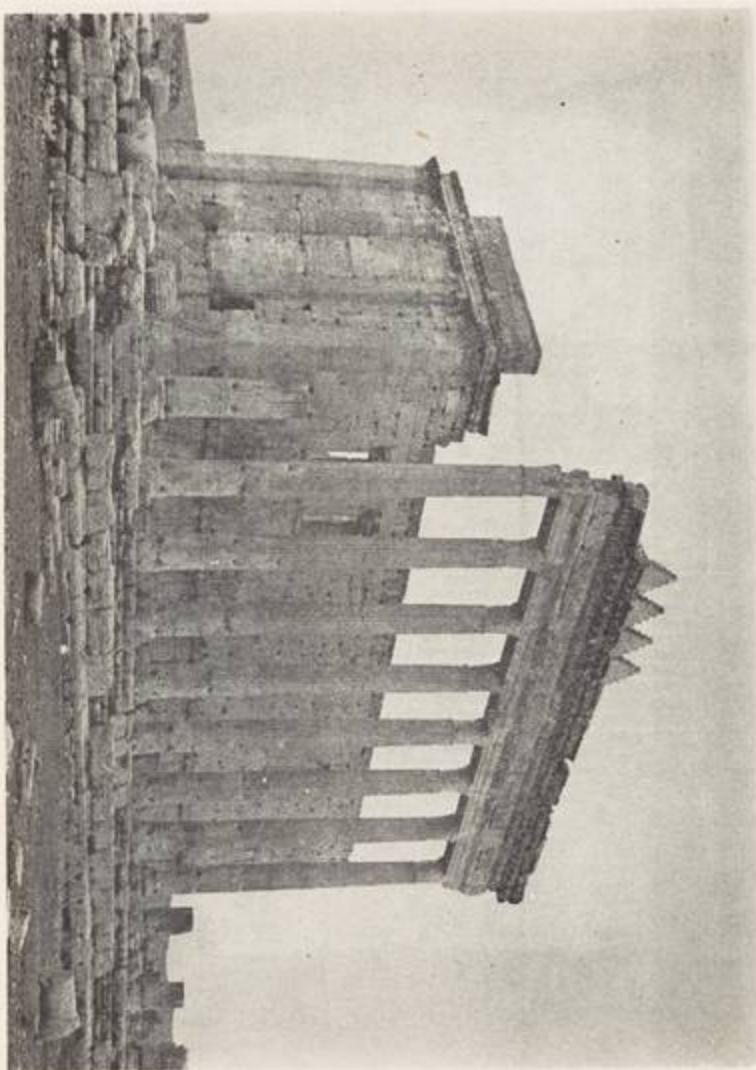
رأس تمثال من العصر الهلنستي

( صورة رقم ١٠ )



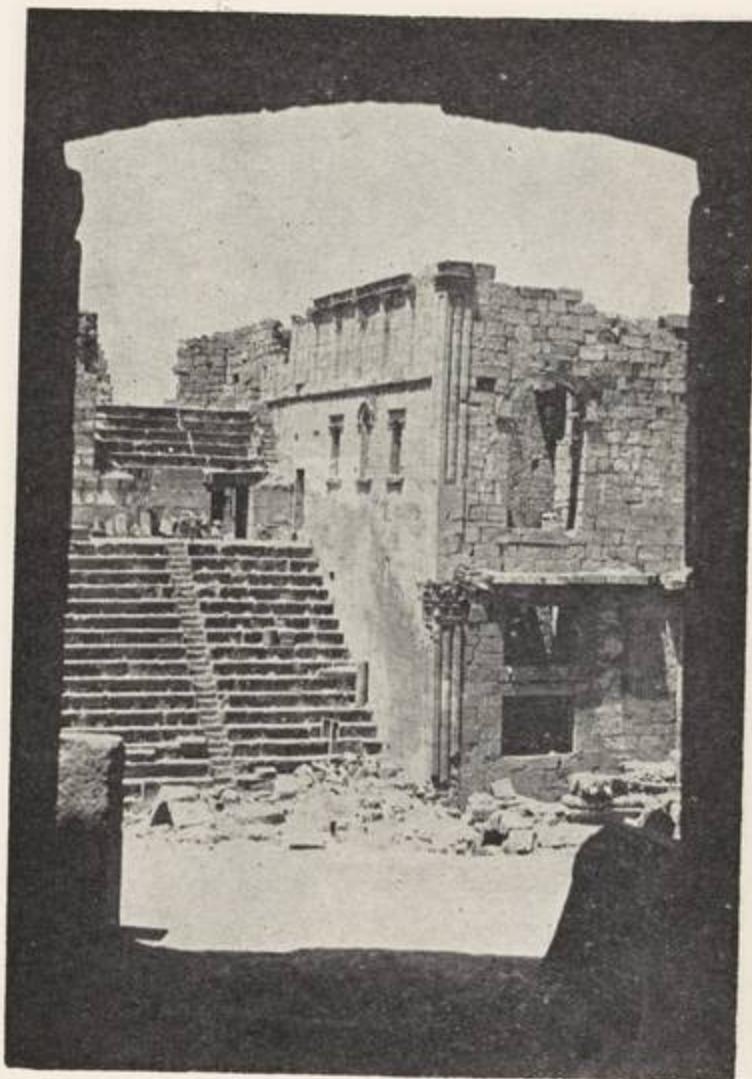
منظر من قوس تدمر

( صورة رقم ١١ )



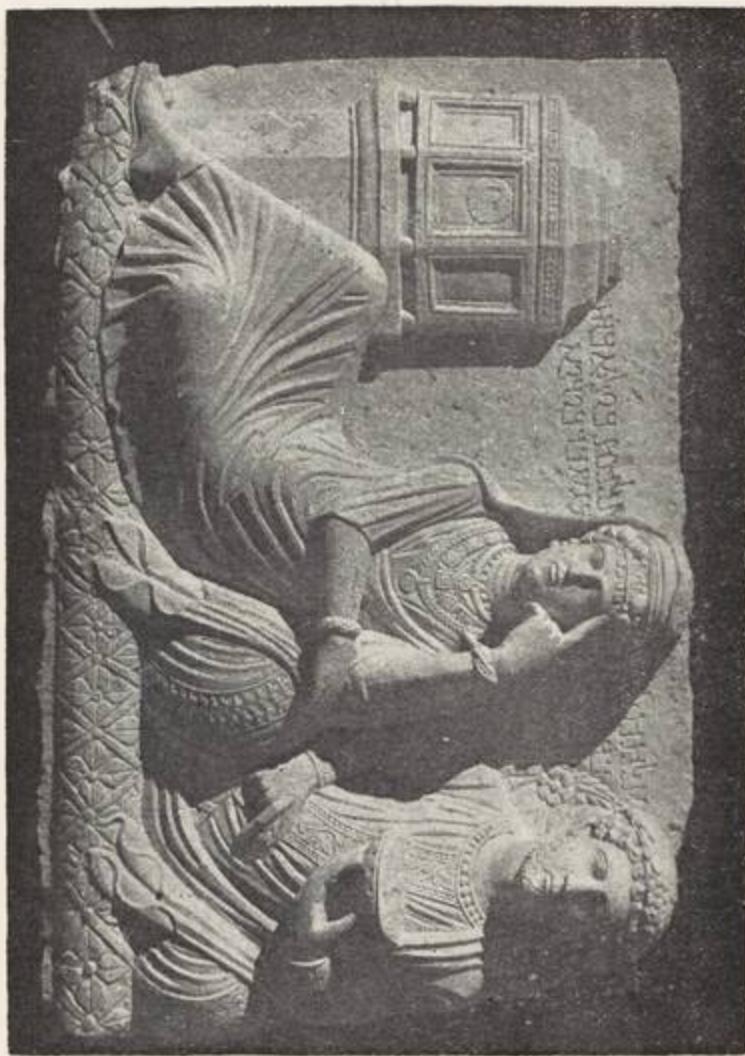
معبد (يل) تولوة في العمارة السورية في العصر الروماني

( صورة رقم ١٢ )



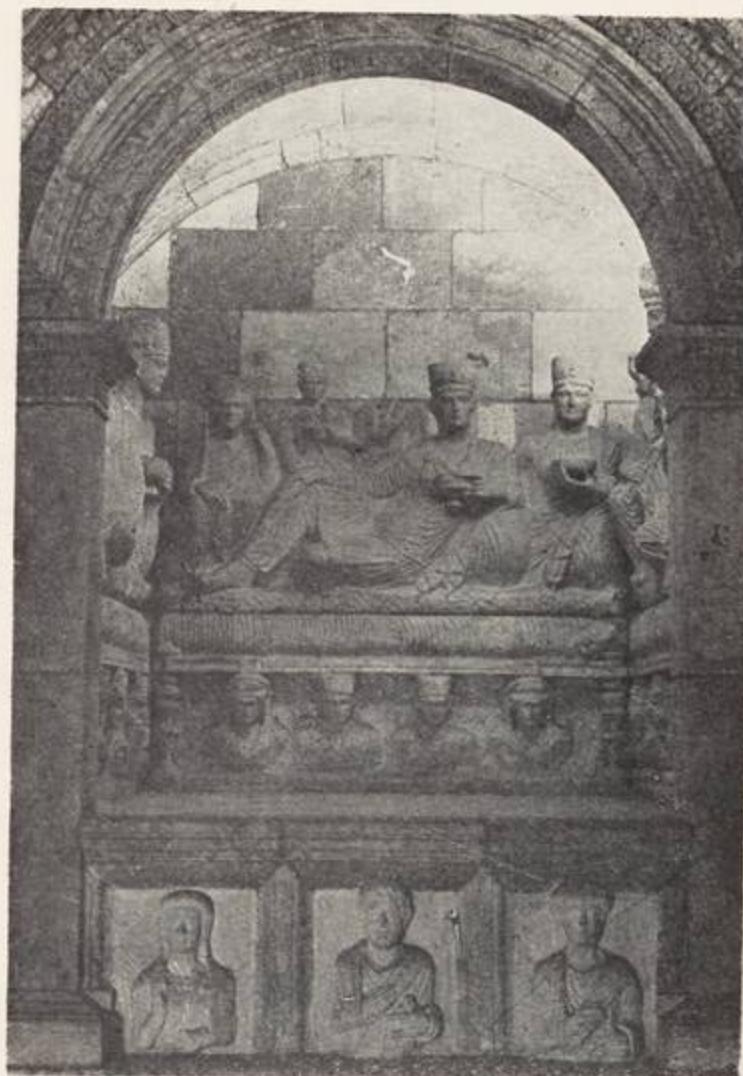
مسرح بصرى الكبير

( مسورة رقم ۱۱ )



من رواجع فن النحت التدمرى

( صورة رقم ١٤ )



وليمة جنازية في مدفن يرحاي

( صوره رقم ) ١٥



دیوبندی و مینا و سایر و میناد

الخط - سبزى دنیا : سبزى سرخ



( صورة رقم ١٧ )

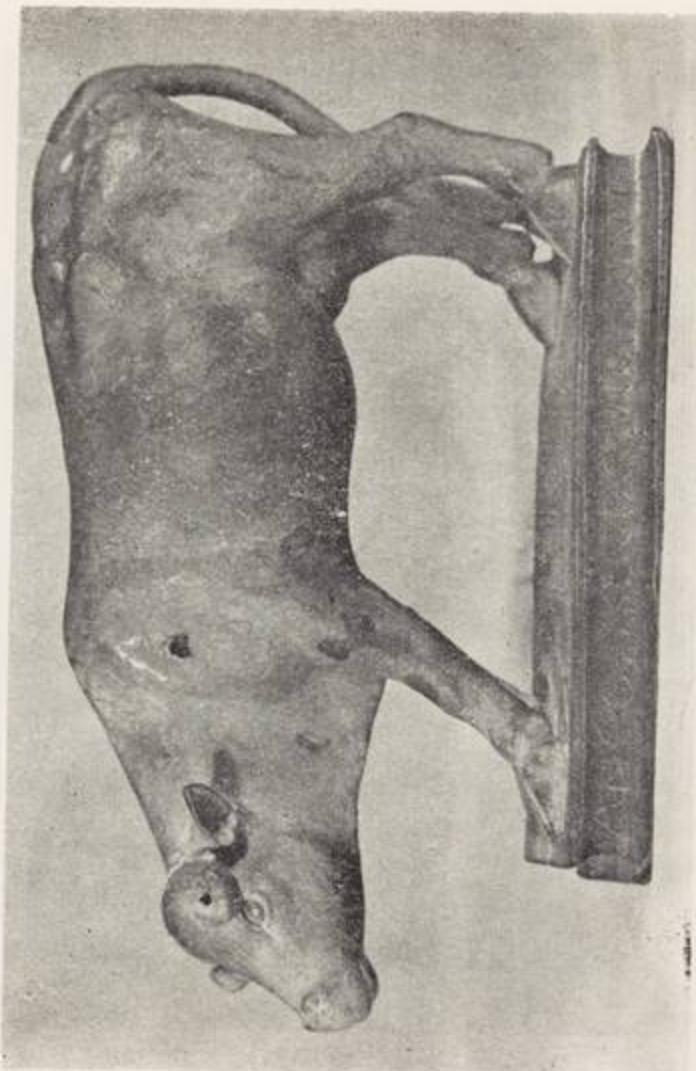


ربة السعادة ( تيكا )

( صورة رقم ١٦ )

كان قدمه أحد المعارض إلى ( أوريون ) اله الصيد

التمثال البرونزي المكتشف في بيلدان



( صورة رقم ١٨ )

( صورة رقم ٧١ )



حسناء منيغ

( صورة رقم ١٩ )

( صورة رقم ٢٠ )



من روائع الفن المكتشفة في منيغ

( صورة رقم ٢١ )



نيميسيس : ربة العدالة والانتقام

( صورة رقم ٢٢ )

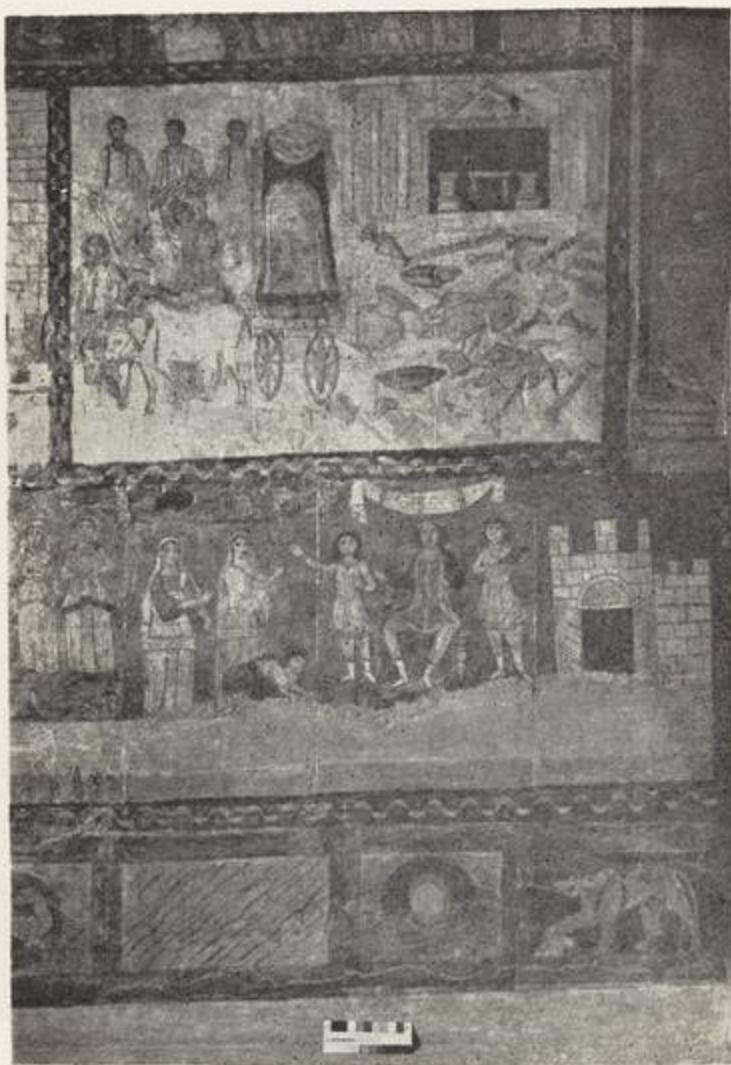


5

نصب دورا اوروبيوس

D'apre's the excavations at Dura - Europos, Preliminary Report of first Eeason of work, 1928.

( صورة رقم ٢٢ )



قصة موسى على أحد رسوم كنيس دورا أوروبوس

اسطورة كاسيوپه : من رواية فن الفسيفساء في تدمر



( صورة رقم ٦٤ )

( صورة رقم ٦٥ )



من رواي عن القسيس شهبا : العدالة بين الثقافة والافلافة

## أهم المراجع

- A. CHAMPDOR : Les Ruines de Palmyre, A. Guillot, 1953
- G. CONTENEAU : Arts et Styles de l'Asie Antérieure  
Larousse, Paris, 1948.
- P. LAVEDAN ET S. BRESQUES : Historie de l'Art, Antiquité, T. 1er.  
Presses Universitaires de France, Paris, 1949.
- CH. PICARD : La Sculpture Antique, de Phidias à l'ère  
Byzantine.  
Paris, Librairie Renourad, 1926.
- J. STARCKY : Palmyre  
L'Orient Ancien illustré, No. 7.
- J. STARCKY ET S. MUNAJJED : Palmyre, la fiancée du  
désert, Damas, 1948.
- E. WILL : Une nouvelle mosaïque de Chahb. ( Annales  
Archeo. de Syrie T. III. P. 27.

الدكتور سليم عادل عبد الحق : الفن الاغريقي وآثاره المشهورة  
في الشرق ، دمشق ١٩٥٠ .

بشير زهدي : بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الهلنستي  
( مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد ٥ - ٤ )  
عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، ص ٣٧ - ٥٢ .

**بشير زهدي : بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الروماني**  
 ) مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد السادس ،  
 عام ١٩٥٦ ، ص ٤٧ - ٦٧ . )

**بشير زهدي : اسطورة نيميسيس وآثارها المكتشفة في سوريا**  
 ) مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد ١١ ص ٧١ . )

**بشير زهدي : اسطورة اوريون والتمثال البرونزي المكتشف في**  
 بلودان ( مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد ١١ ص ٨٩ )

## فهرس الصور

رقم الصورة	
١	تمثال اسبازيا (٤) .
٢	حسناء حمام من العصر الهلنستي .
٣	فينوس .
٤	فينوس .
٥	ليدا (٤) .
٦	ربة الجمال ذات الثوب المبتل .
٧	بسيشه .
٨	مقدمة تابوت عليه مشهد بسيشه وايروس .
٩	رأس تمثال من العصر الهلنستي .
١٠	قوس تدمر .
١١	معبد (بل) .
١٢	مسرح بصري الكبير .
١٣	من روائع فن النحت التدمرى .
١٤	وليمة جنازية في مدفن يرحاى .
١٥	ديونيزوس وساتير وميناد .
١٦	اللات ميرفا — ربنة النصر .
١٧	ربة السعادة (تيكه) .
١٨	التمثال المكتشف في بلودان .
١٩	حسناء منبج .
٢٠	من روائع الفن المكتشفة في منبج .
٢١	نيميسيس : ربة العدالة والانتقام .
٢٢	نصب دورا اوروبيوس .
٢٣	قصة موسى على أحد رسوم الكنيس .
٢٤	اسطورة كاسيوبه (من تدمر) .
٢٥	العدالة بين الثقافة والفلسفة .

## الفهرس

٣ - تمهيد :

### القسم الاول

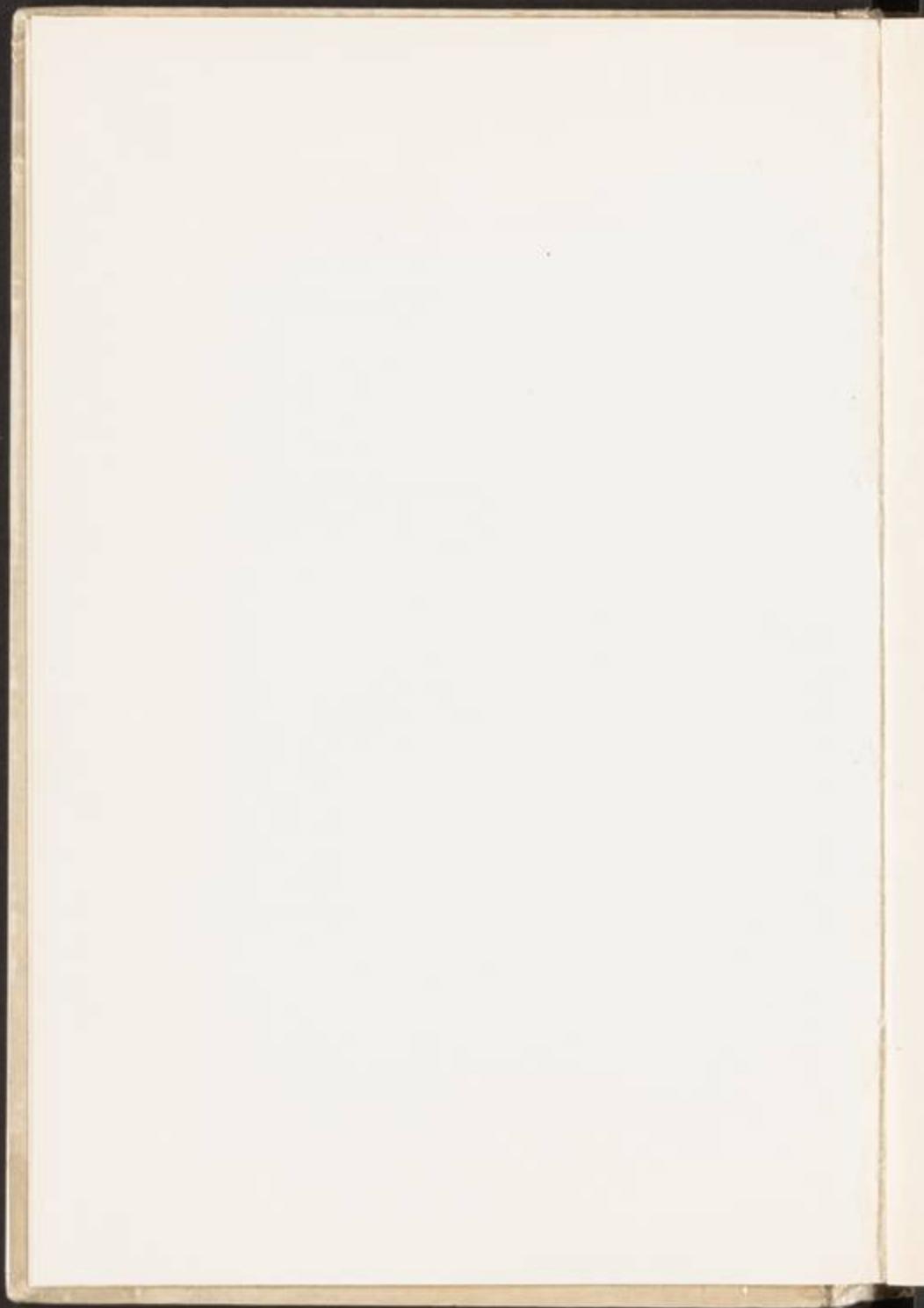
- ٩ - لحة تاريخية موجزة ، ١٠ - اسباب بناء المدن السورية في العصر الهلنستي ، ١١ - فن بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الهلنستي ، ١٤ - فن العمارة السورية في العصر الهلنستي ، ١٥ - الفنون التشكيلية في العصر الهلنستي ، ٢٩ - التماثيل الفخارية من نوع ( تاناجرا ) ، ٣٠ - فن العرب الاباط في سوريا .

### القسم الثاني

- ٤٢ - لحة تاريخية موجزة - أهمية دراسة الفن السوري في العصر الروماني - فن تنظيم المدن السورية في العصر الروماني ، ٤٦ - فن العمارة السورية في العصر الروماني ، ٣٧ - المعابد ، ٤٨ - المسارح ، ٤٠ - البازيليكات - الفنون التشكيلية السورية في العصر الروماني ، ٤٣ - فن النحت التدمرى - التماثيل التدمرية في الشارع المستقيم ، ٤٤ - مراحل فن النحت التدمرى ، ٤٦ - من التماثيل التدمرية ، ٤٧ - قطع النحت التدمرى والعبادات المحلية ، ٥٠ - مشاهد تدمرىين على أبلهم - مشاهد محاربين تدمرىين ، ٥١ - التماثيل التصيفية الجنائزية ، ٥٤ - مشاهد عدة اشخاص ، ٥٥ - تماثيل السرر الجنائزية ، ٥٧ - مشاهد حيوانات - مشاهد على جوانب المدايا والانصاب ، ٥٨ - مشاهد على تيجان الاعمدة - فن الزخرفة التدمرية ، ٥٩ - فن النحت في حوران وجبل العرب ، ٦١ - فن النحت في منبج ، ٦٢ - روائع الآثار المكتشفة في اللاذقية - فن الرسوم الجدارية ( الفريسك ) ، ٦٣ - فن الموزاييك ، ٦٥ - الفنون الصغرى - الرسم على الزجاج - فن الصياغة السورية ، ٦٦ - فن النقش على الاحجار الكريمة - الخلاصة .

### **الكتب التي أعدها المؤلف للنشر**

- ١ - الجمال والفن .
- ٢ - تاريخ الفن .
- ٣ - الميثولوجيا .
- ٤ - الشرق القديم وحضاراته .



**Date Due**


Dymico 38-297



زرك القنادون السوريون في العصر  
الهellenisti والروماني ورائع فنية تعتبر  
من أجمل ما ابدعه الذهن السوري عبر  
ال التاريخ ، لما تتميز به من جمال الفن  
والمعنى ، والرسالة والمعنى ، مما  
جعل القنادون المعاصرين يعودون اليها  
ويعتبرونها نصالح جسمية بالتأمل  
والدراسة ، لأنها بمعناها مذكرة للفن ،  
والاتسارات للذائدين ، ومؤشر من مظاهر  
الفن وحضارة الإنسان ، وسبيل من  
الجمال .

ابشيم

N  
5886  
.S9  
.Z8  
C.1

مكتبة  
اطلس  
دمشق